

موعد مع الفكر الأصيل لقارئ يبحث عن الحقيقة



المشرف العام: السيد علي عباس الموسوي

رئيس التحرير: الشيخ بسام محمد حسين

مديرة التحرير: نهى عبد الله

المدير المسؤول: الشيخ محمود كرنيب

إخراج وطباعة Dbook international For printing & general trading

لبنان - الضاحية الجنوبية - المعمورة - الشارع العام - مبنى جمعية المعارف الإسلامية الثقافية - ط: 2
تلفاكس: 00961 1 466740 - ص.ب: 24/53

للاشتراك: 00961 76 960347

مندوبو البحرين:

* مكتبة بنت الهدى: البحرين - سوق واقف. هاتف: 0097333341234

* دار العصمة: البحرين - السنابس. هاتف نقال: 0097339214219 - فاكس: 0097317795025

إسلامية ثقافية جامعة تصدر كل شهر عن



جمعية المعارف الإسلامية الثقافية
AL - MAAREF ISLAMIC CULTURAL ASSOCIATION



www.baqiatollah.net



info@baqiatollah.net



baqiah@baqiatollah.net

1



[@baqiatollah_](https://twitter.com/baqiatollah)



Facebook.com/baqiatollaaah



telegram.me/baqiatollah



في هذا العدد



6

4

الشيخ بسام محمد حسين

6

مع إمام زماننا: عناصر الانتظار(1): الثورة والاعتراض

الشيخ علي رضا بناهيان

10

نور روح الله: الصلاة والطهارات المعنوية

13

مع الإمام الخامنئي: عرفوا الشباب سيرة الشهداء

16

من القلب إلى كل القلوب: أمُّ عماد أمُّ الشهداء

سماحة السيد حسن نصر الله (حفظه الله)

20

أخلاقنا: قدسية الشهادة في حفظ الإنسان

الشهيد مرتضى المطهري قَدِّسَ سَمِيُّهُ

24

فقه الولي: من أحكام الجهاد

الشيخ علي معروف حجازي

27

فهرس الملف: التربية الجهادية.. الروح هي التي تقاتل

28

الجبهة ساحة العرفاء (لقاء مع سماحة الشيخ إسماعيل سعادت)

حوار: السيد محمد السيد موسى

34

إنه حق الجهاد

آية الله الشيخ جواد آملی (حفظه الله)

39

حرُّبنا محراب عبادة

الشيخ مهدي أبو زيد



86



50



16

- 44 فضل الجهاد وبركاته
الشيخ محمود عبد الجليل
- 50 عندما تقاثل الروح
الشيخ موسى خشاب
- 56 هكذا هو جهادنا
الشيخ حسن الهادي
- 62 قيمٌ جهاديّةٌ في دعاء أهل الثغور
الشيخ أبو صالح عباس
- 68 تقرير: مهرجان «رحمة للعالمين»
تربية: للناشئة: «المؤمن القوي خير»
الشيخ سامر توفيق عجمي
- 73
- 78 الحرب الناعمة: نمط الحياة في الإسلام (2): مواجهة ثقافية
مركز الحرب الناعمة للدراسات
- 82 احذر عدوك: أضرار كشف الأسرار
مجتمع: ماذا أسمّي طفلي؟
تحقيق: نانسي عمر
- 86
- 91 مناسبة: رأس السنة بين العرف والدين
تحقيق: نقاء شيت
- 96 أمراء الجنة: شهيد الدفاع عن المقدّسات علي غالب ياسين (جعفر الطيّار)
نسرین إدريس قازان
- 100 قصّة: لقد كنتُ هناك..
رقية كريمي
- 112 آخر الكلام: إلى والدي العزيز
نهى عبد الله



وفضل الله المجاهدين

الشيخ بسام محمد حسين

إذا كان الجهاد طريقاً من الطرق المشروعة للدفاع عن القيم والمبادئ التي يحملها الإنسان في حياته، ومن الأمور التي تتطلب جهداً ومشقة، يرغب عنه عموم الناس، كما يقول تعالى: ﴿كُنِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ﴾ (البقرة: 216)، فهو يستدعي وجود مواصفات ومهارات خاصة، سواء على المستوى المادي أو المعنوي، تتطلب تحضيراً وإعداداً مسبقاً لها من قبيل: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ (الأنفال: 60).

وإذا كان للجهاد أدواته ووسائله المتعددة، المشروعة وغير المشروعة، فلا بد من وجود معايير وضوابط تُميّز إحدهما عن الأخرى، وإلا تحوّل الجهاد إلى غاية تُستخدم شتى الوسائل لأجلها، حتى وإن كانت على حساب المبادئ والقيم الأساسية، التي أُسس الجهاد للدفاع عنها، ولا شك في أنّ ذلك تضييع لأهداف الجهاد وإفساد لغاياته النبيلة. ومما تقدّم، يتضح أننا بحاجة إلى تربية جهادية خاصة، تتكفل بمساعدة الإنسان المؤمن في هذا الطريق المقدّس؛ ليكون مجاهداً، والارتقاء به إلى أعلى الدرجات التي تجعل منه نموذجاً يُحتذى به. وقد حدّثنا التاريخ عن نجوم تألّأت في سماء التضحيات الجهادية، ممّن تربّى في أجواء النبوة والإمامة، وبلغ الدرجات العالية التي جعلت

منه قدوة وأسوة للمجاهدين والمضحّين، وخُلد اسمه عبر التاريخ إلى يومنا هذا.

فمن البدرين، أصحاب النبي ﷺ بعددهم الـ 313، الذين وقف رسول الله ﷺ مستقبلاً القبلة داعياً لهم: «اللهم إِنْ تَهْلِكْ هَذِهِ الْعَصَابَةُ لَا تَعْبُدْ فِي الْأَرْضِ»⁽¹⁾، فصاروا عنوان عدّة أصحاب الإمام المهديّ ﷺ عند ظهوره الشريف.

إلى أصحاب أمير المؤمنين ﷺ؛ كمالك الأشتر النخعي، حيث قال ﷺ فيه وَقَدْ جَاءَهُ نَعِيْهُ: «مَالِكٌ وَمَا مَالِكُ! وَاللَّهِ لَوْ كَانَ جَبَلًا لَكَانَ فِنْدًا، وَلَوْ كَانَ حَجْرًا لَكَانَ صَلْدًا، لَا يَرْتَقِيهِ الْحَافِرُ وَلَا يُوفِي عَلَيْهِ الطَّائِرُ»⁽²⁾.

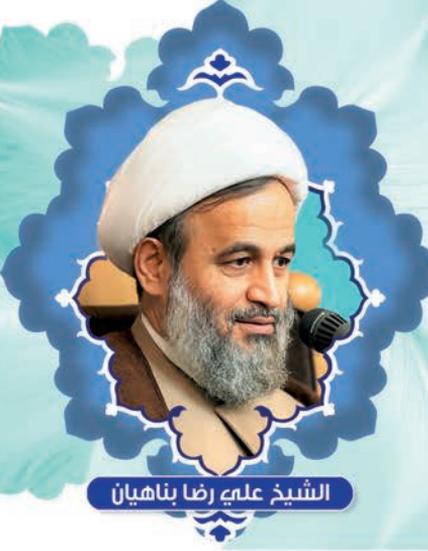
وسواه ممّن كان يتحسّر ويكي ﷺ على فراقهم قائلاً: «أَيْنَ إِخْوَانِي الَّذِينَ رَكِبُوا الطَّرِيقَ، وَمَضَوْا عَلَيَّ الْحَقُّ، أَيْنَ عَمَارٌ؟ وَأَيْنَ ابْنُ التِّيْهَانِ؟ وَأَيْنَ ذُو الشَّهَادَتَيْنِ؟ وَأَيْنَ نَظْرَاؤُهُمْ مِنْ إِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ تَعَاقَدُوا عَلَيَّ الْمَنِيَّةَ، وَأُورِدَ بَرُؤُسِهِمْ إِلَى الْفَجْرَةِ؟» قَالَ: ثُمَّ صَرَبَ بِيَدِهِ عَلَيَّ لِحْيَتِهِ الشَّرِيفَةَ الْكَرِيمَةَ، فَأَطَالَ الْبُكَاءَ ثُمَّ قَالَ: «أَوْهَ عَلَيَّ إِخْوَانِي الَّذِينَ تَلَّوْا الْقُرْآنَ فَأَحْكَمُوهُ، وَتَدَبَّرُوا الْفُرْصَ فَأَقَامُوهُ، أَحْيَوْا السُّنَّةَ وَأَمَانُوا الْبُدْعَةَ، دُعُوا لِلْجِهَادِ فَأَجَابُوا، وَوَثِقُوا بِالْقَائِدِ فَاتَّبَعُوهُ»⁽³⁾.

إلى أصحاب الإمام الحسين ﷺ حيث: «لا أعلم أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابي»⁽⁴⁾.

وعلى هدي هؤلاء، مضى أصحاب البصيرة ممن تربّوا في مدرسة الإمام الحسين ﷺ وأخته العقيلة زينب ﷺ، وقدموا الغالي والنفيس في هذا السبيل، فأضأوا الدرب لسواهم ممّن ينتظر وما بدّلوا تبديلاً، وبذلك حازوا قصب السبق فيما قاله تعالى: ﴿وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (النساء: 95).

الهوامش

- (1) بحار الأنوار، المجلسي، ج 19، ص 221.
(2) نهج البلاغة، باب الحكم، رقم: 443. قال الرضي: والفند المنفرد من الجبال.
(3) (م.ن)، الخطبة 182.
(4) الإرشاد، المفيد، ج 1، ص 91.



الشيخ عليه رضا بناهيان

عناصر الانتظار(1):

الثورة والاعتراض

ورد عن رسول الله ﷺ: «أفضل أعمال أمتي انتظار الفرج من الله عزّ وجلّ»⁽¹⁾. ولَمَّا كان «الانتظار» أفضل الأعمال، كان له أثرٌ كبير في تكاملنا روحياً ومعنوياً، وكان لا بدّ من أن نعيشه بإحساسنا ووجداننا بشكل أمثل. وهذا ما تُعِيننا عليه معرفة العناصر المكوّنة للانتظار. من هنا، سنتحدّث عن أهمّية تلك العناصر وتأثيرها في النفس، وتعدادها والوقوف عندها، ضمن مقالات عدّة بدءاً من عددنا هذا.

* الشعور بالانتظار: قوّة لا مثيل لها

يمكن لكلّ منتظر، من خلال التدبّر في انتظاره، معرفة العوامل التي أوجدت فيه حالة الانتظار، والحالات والخصائص المكوّنة له. تلك الخصائص التي متى ما اجتمعت، ولدت الشعور بالانتظار. وإن حلّ الشعور الحقيقيّ لانتظار الموعد -الذي سيغيّر العالم- في قلب أحدٍ ما، فسيقبله لا محالة، وسيودع فيه قوّة لا مثيل لها، وسيهبه طاقةً فائقة، ويغيّر رؤيته الكونية.

* أوّل عناصر الانتظار: الاعتراض

العنصر الأوّل للانتظار هو الاعتراض على الوضع الموجود، وهو مقدّمة لظهور الشعور بانتظار الفرج؛ فَمَن كان راضياً بما هو قائم، لا يمكنه انتظار أفضل منه. وهذا الاعتراض يؤدّي إلى الولوج الشديد بما يجب وجوده. ودرجات الاعتراض متفاوتة، فكُلّما قلّت درجته، ضعفت قوّة الانتظار لدى الإنسان. وفي المقابل، إذا اشتدّ الاعتراض، يؤوّل إلى طلب الإصلاح والتغيير. وإذا كان الاعتراض أكبر وأعمق من أن يعالج بالإصلاحات السطحية، سيكون «الانتظار» أشدّ أيضاً.



* خصائص اعتراض المنتظرين

1- منطقيٌّ لا يُساوَم عليه: وإذا كان الاعتراض أكثر منطقيّةً، كان انتظار الإنسان أكثر استدامة؛ فإنّ الاعتراضات الناشئة عن المصالح، وعن الأهواء النفسيّة المتغيّرة، لا تدوم، وتتحمّط عبر الاصطدام بأدنى مانع. وأصحاب تلك الاعتراضات يمكن مساومتهم دوماً. والمعترض الذي لم يستند اعتراضه إلى العقل، تنتابه حالات شكّ وتردّد على الدوام، ولا يقاوم في سبيل اعتراضه.

2- وليد البحث عن الكمال: كما أنّ عدم الوصال أيضاً، يولّد حالة الاعتراض في نفس كلّ عاشق لازدياد الشوق إلى الوضع المنشود، ويزداد لهيب الانتظار اتّقاداً في روح الإنسان؛ ولهذا، فإنّ للاعتراض أثراً بالغاً في حركة الإنسان وحياته، وفقدانه يسبّب الركود والجمود. وإنّ الاعتراض وليد روح الإنسان الطالبة للكمال في هذه الدنيا. فلا يمكن أن تودع أمنيّة القرب في فطرة الإنسان، دون أن يشعر في قرارة نفسه بفرار من النقائص والعيوب والنفور منها.

* فوائد الاعتراض

1- الشعور بالحاجة إلى الولي: على الرغم من أنّ الغيبة تقديرٌ إلهيٍّ، ولكن يمكننا أن نشكو إلى الله غيبة وليّنا، كما في دعاء الافتتاح: «اللَّهُمَّ إِنَّا نَشْكُو إِلَيْكَ فَقَدْ بَيَّنَّنَا، وَعَيَّبَنَّا، وَوَلَّيْنَا، وَكَثَّرَ عَدُوَّنَا، وَقَلَّ عَدِدِنَا»⁽²⁾. وقد تكون واحدة من حجّم الغيبة، تبلور هذا الاعتراض المقدّس؛ ليتأهّل الناس لإدراك حضوره وظهوره. كما أنّ من حقّنا أن نحيا في ظلّ نور إمام معصوم؛ الحقّ الذي سلب منا بسبب ظلم الظالمين عبر التاريخ، كما يقول الإمام الصادق (عليه السلام) في مناجاته الإمام المهدي (عليه السلام) وهو لم يولد بعد، بحزن واكتئاب: «سَيِّدِي غَيْبَتِكَ نَفْتُ رُقَادِي»⁽³⁾. وإنّها لقيمة عظيمة أن يصل الإنسان إلى الاعتراض على غيبة مفسّر القرآن ومحبي معالم الدين؛ ليكون لانتظاره معنى حقيقيٍّ، عندما نقول في دعاء الندبة: «أَيْنَ مُحِبِّي مَعَالِمِ الدِّينِ وَأَهْلِهِ؟»⁽⁴⁾.

2- اليقظة: لعلّ فلسفة ازدياد الظلم والفساد في آخر الزمان، هي سوقنا إلى الاعتراض على الزلّات والانحرافات المستجدة؛ لأنّ جهدنا كان قد انصبّ على تنمية حياتنا، فغفلنا عن النقائص والعيوب، ولن نلتفت إليها إلا إذا

إِنْ حَلَّ الشُّعُورُ الحَقِيقِيَّ
لانتظار الموعود في
قلب أحد ما، سيودع
فيه قوّة لا مثيل لها،
وسيهبه طاقةً فائقةً



عشنا في وسط ظلم فادح وفساد شامل.

3- القيام على الظالم: يتطوّر المنتظر من اعتراضه على الظلم والفساد،

إلى المواجهة مع الظالم والمفسد بشخصيهما، ويعترض على المتسببين بالأوضاع السيئة في العالم. وتكمن أهميّة ذلك في أنّ من السهل استقباح «الظلم»، لكن قلّة من يملكون الشهامة لمعاداة «الظالم». علماً أنّ المنتظر لا يعادي كلّ فاسد أو سيّئ، بل هو يريد نجاتهم وهدايتهم، ويسعى إلى ذلك، ولكّنه لا يقف إلى جانب المفسدين والممهّدين للفساد.

وفي الحقيقة، حينما تصل قضيّة الانتظار إلى معاداة المفسدين، ينسحب الكثير ممّن كانوا يعدّون أنفسهم من المنتظرين؛ بسبب مساومتهم الظالمين والمفسدين. والمساومة ميل خبيث إذا نفذ إلى روح المؤمن، أفسد إيمانه، حيث يمكن أن يسوق المؤمنين ليحرّوا رؤوس أولاد النبي الأكرم عليه السلام.

4- عدم الاستبدال: يقول تعالى: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (المائدة: 54). فالمؤمنون الذين يعرض الله عنهم ويستبدلهم بجماعة شجاعة، هم الذين ينزعون إلى أعداء الله، ويتشبّهون بشتى الوسائل والذرائع للتخلي عن معاداة أعداء البشرية، تحقيقاً لمآربهم.

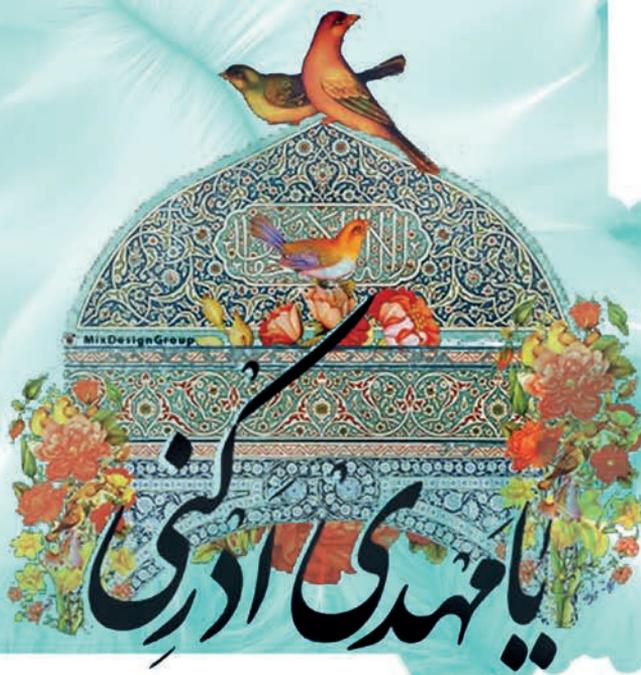
* آفات الاعتراض

قد يقترن الاعتراض على الوضع الموجود ببعض الآفات الخطيرة، ولا سيّما في المجتمعات الممهّدة للظهور، منها:

1- الغلوّ والمبالغة في الاعتراض: قد يفرط المنتظر في تقدير سوء الأوضاع، وعدم رؤية الأمور الإيجابية، فيصل إلى اليأس والقنوط. وهذه المبالغة في الاعتراض، مضافاً إلى أنّها تزرع في الإنسان الروح السلبية والحدّة في الأخلاق، وتشوّه الصورة الجميلة لـ«الاعتراض في مسار الانتظار»، بإمكانها أن تسبّب التسرّع في العمل وهدم ما هو مطلوب. يقول الإمام الصادق عليه السلام: «أَحْذَرُوا عَلَى شَبَابِكُمْ الْغَلَاةَ لَا يَفْسِدُوهُمْ»؛ (5) لأنّ الشاب يميل بصورة طبيعيّة- إلى الغلوّ والانفعال، والمبالغة في مشاهدة النقاط السلبية؛ ما يجعله يقوم بإجراءات تعسفيّة أو يُصاب بالإحباط.

2- اليأس: ومرده إلى عدم مشاهدة الأرضيات والاستعدادات المناسبة، ولكن

من السهل استقباح
«الظلم»، لكن قلّة
من يملكون الشهامة
لمعاداة «الظالم»



لنعلم أنّ الله سبحانه قد وفّر في أسوأ الحالات -أيضاً- فرصاً للخروج من المآزق والأزمات، فلا بدّ من البحث عنها واغتنامها.

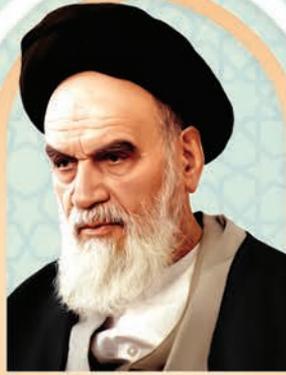
3- **السلبية المطلقة والبعثيّة:** لا ينبغي أن نعدّ الوضع الموجود سيئاً على الإطلاق، مهما كانت الظروف، ولا أن نعدّ جميع الناس أشقياء ولا يمكنهم الهداية. وهذه النظرة السلبية للمجتمع علامة على بعض الأحاسيس السطحيّة لدى صاحبها؛ إذ ضعيف التحليل هو الذي يرى كلّ شيء فاسداً. وقد يستمرّ بعض المنتظرين في اعتراضاتهم الوهميّة حتّى بعد ظهور الإمام عليه السلام، ويسبّبون له الأذى.

* لإزالة آفات الاعتراض

تزول آفات الاعتراض إذا استطاع المعترض مشاهدة الطريق الموصل إلى الوضع المنشود، واغتنام كلّ فرصة تؤدّي إلى المحبوب، ولا يُعرض عن هذه الفرصة العظيمة التي أُتيحت عبر دماء الشهداء المنتظرين، ويصرخ بصرخة الاعتراض المطلق في مجرى الانتظار، كما عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «يُخْرَجُ نَاسٌ مِنَ الْمَشْرِقِ قِيَوطُونَ لِلْمَهْدِيِّ سُلْطَانَهُ»⁽⁶⁾.

الهوامش

- (1) كمال الدين وتمام النعمة، الصدوق، ص644.
 (2) الدعاء الوارد في زمن الغيبة عن الإمام الحجة عليه السلام نقلًا عن سفيره الأول: كمال الدين وتمام النعمة، ج2، ص514. وأيضاً في الدعاء الوارد في فتوح الركعة الأخيرة من صلاة الليل (صلاة الوتر): الأمالي، الطوسي، ص432.
 (3) كمال الدين وتمام النعمة، (م.س)، ج2، ص353.
 (4) إقبال الأعمال، ابن طاووس، ص297.
 (5) الأمالي، (م.س)، ص650.
 (6) ميزان الحكمة، الريشهري، باب «التَّوَرُّة الإسلاميّة في الشرق»، ح2366.



الصلاة والطهارات المعنوية (*)

إن وراء ظاهر الصلاة وصورتها، باطناً، له آدابه وشروطه أيضاً. وطالما أن هذه الحقيقة هي الوصول إلى مقام القرب الإلهي، فإن هذا العروج يلزمه طهاراتٌ مختلفة. وقد يُبتلى السالك ببعض الموانع في هذا السير. لذا، يلزم للسالك إلى الله أن يعمل علي رفع هذه الموانع أولاً، حتى يتصف بالطهارة الباطنية ويكون له حظٌ من القرب الإلهي، ثم عمارة النفس بالطاعات.

* رفع الموانع

إن حقيقة الصلاة هي العروج إلى مقام القرب والوصول إلى مقام حضور الحق جلّ وعلا. وللوصول إلى ذلك تلزم السالك طهارات غير هذه الطهارات المعروفة، حيث إن أشواك هذا الطريق، هي قذارات لا يتمكن السالك -مع اتصافه بإحداها- من الصعود إلى هذه المرقاة، وهي موانع الصلاة. لذلك، يلزم للسالك إلى الله في بداية الأمر رفع تلك الموانع أولاً، وهي مراتب:

1- **تطهير الظاهر من المعاصي:** أول مرتبة من مراتب القذارات هي تلوث جوارح الإنسان وقواه الظاهرية بلوث المعاصي، وتقذرها بقذارة معصية وليّ النعم، التي ما دام الإنسان مبتلى بها فهو محروم من حصول القرب الإلهي. ولا يظنُّ أحدٌ أنه يمكن أن يرقى إلى مقام حقيقة الإنسانيّة من دون تطهير ظاهر الإنسان. والعكس هو ظنٌّ من غرور الشيطان

ومكائده العظيمة؛ لأنّ الكدورات والظلمات القلبية تزداد بالمعاصي التي هي غلبة المادّة والشهوات على الروحانيّة. وما دام السالك لم يفتح على المملكة الظاهرية فهو محروم من الفتوحات الباطنيّة، ولا يفتح له طريق إلى السعادة، فلا بدّ له أن يُطهّر ظاهره من المعاصي بماء التوبة النصح الطاهر الطهور.

* إشارة: الأصل في الإنسان الطهارة

إنّ القذارات الباطنيّة موجبة للحرمان من السعادة، ومنشأ لجهنّم الأخلاق التي هي «أشدّ حرّاً من جهنّم الأعمال»

إنّ جميع القوى الظاهرية والباطنية التي أعطانا الله إيّاها هي أمانات إلهيّة طاهرة ومطهّرة من جميع القذارات، بل كانت متنوّرة بنور الفطرة الإلهيّة وبعيدة عن ظلمة تصرّف إبليس وكدورته، لكنّها تلوّث بحسب أحوال الدنيا وغرورها. فالسالك إلى الله إذا تمسكّ بذيل عناية وليّ الله، وأبعدها عن أن تتناولها يد الشيطان، وردّ الأمانات الإلهيّة كما أخذها، فهو ما خان الأمانة حينئذٍ، وإنّ صدرت عنه خيانة (معصية) فهي مورد للغفران والعفو الإلهي.

2- تطهير النفس من الأخلاق الفاسدة: وهي المرتبة الثانية من القذارات التي فسادها أكثر وعلاجها أصعب، فيجب تخلية الباطن من أرجاس الأخلاق الفاسدة؛ فما دام الخلق الباطني للنفس فاسداً، والقذارات المعنوية محيطّة بها، فهي لا تليق بمقام القدس وخلوة الأنس (حقيقة الصلاة)؛ لأنّ مبدأ فساد المملكة الظاهرية للإنسان هو الأخلاق الفاسدة في باطنه، وتطهير الظاهر متوقّف على تطهير الباطن أيضاً، مضافاً إلى أنّ القذارات الباطنيّة موجبة للحرمان من السعادة ومنشأ لجهنّم الأخلاق التي هي -كما يقول «أهل المعرفة»-: «أشدّ حرّاً من جهنّم الأعمال». ويكون هذا التطهير بالعلم النافع والارتياض الشرعيّ.

3- تطهير القلب من تعلّقاته: بعد ذلك

يشتغل الإنسان بتطهير القلب الذي هو أمّ القرى، وبصلاحه





تصلح مملكة الإنسان وبفساده تفسد. وقذارات عالم القلب هي مبدأ القذارات كلها، وهي عبارة عن تعلّقه بغير الحقّ وتوجّهه إلى نفسه، وإلى العالم. أمّا منشؤها:

أ- حبّ الدنيا؛ رأس كلّ خطيئة.

ب- حبّ النفس؛ أمّ الأمراض.

وما دامت جذور هاتين المحبّتين في قلب السالك، لن يحصل فيه أثر من محبة الله ولا يهتدي طريقاً إلى المقصد، ولن يكون سيره إلى الله، بل إلى النفس وإلى الدنيا وإلى الشيطان. وقال بعض العلماء: «إنّ أهمّ الأمور تطهير السرائر؛ إذ يبعد أن يكون المراد بقوله ﷺ: (الطهور نصف الإيمان) عمارة الظاهر بالتنظيف بإفاضة الماء وإنقاؤه وتخريب الباطن، وإبقائه مشحوناً بالأخباث والقذارات، هيهات هيهات».

* مراتب الطهارة

والطهارة لها أربع مراتب:

الأولى: تطهير الظاهر عن الإحداث وعن الأخباث والفضلات (الطهارة الشرعية).

الثانية: تطهير الجوارح عن الجرائم والآثام.

الثالثة: تطهير القلب عن الأخلاق المذمومة.

الرابعة: تطهير السرّ عمّا سوى الله تعالى، وهي طهارة الأنبياء (صلوات الله عليهم)، والصديقين.

والطهارة في كلّ مرتبة نصف العمل، فإنّ الغاية القصوى من عمل السرّ أن ينكشف له جلال الله تعالى وعظمته. ولن تحلّ معرفة الله تعالى في السرّ والقلب، ما لم يرتحل ما سوى الله تعالى عنه. ولذلك قال الله تعالى: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾ (الأحزاب: 4).

وأما عمل القلب لتطهيره: عمارته بالأخلاق المحمودّة والعقائد المشروعة، ولن يتّصف بها ما لم يُنظّف من العقائد الفاسدة والردائل الممقوتة أوّلاً. ولن ينال العبد الطبقة العالية إلاّ بعد أن يتجاوز الطبقة السافلة، فلا يصل إلى طهارة السرّ من الصفات المذمومة وعمارته بالخلق المحمود، من لم يفرغ من طهارة الجوارح عن المناهي، وعمارتها بالطاعات. وكلّما عزّ المطلوب وشرف، صعب مسلكه وطال طريقه وكثرت عقباته؛ فلا تظنّ أنّ هذا الأمر يُنال بالسهل.



عزّفوا الشباب سيرة الشهداء

على الرغم من مضيّ نحو ثلاثين عاماً -28 عاماً- على انتهاء الدفاع المقدس، إلا أنّ ذكرى الشهداء وأسماءهم لا يصيبها القدم ولا تضيع؛ لقوله سبحانه وتعالى: ﴿أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ (آل عمران: 169)؛ فهم أحياء في الواقع، هذا هو حال الشهداء على مرّ التاريخ.

*** حرب اليوم: تشويه الجهاد والمقاومة**

إنّ هدف حرب العدوّ الناعمة اليوم، هو إبعاد الناس عن ساحة الجهاد والمقاومة، وجعلهم غير مباليين بالمثل العليا. وهم يديرون هذه الحملات الإعلامية الواسعة، وينفقون عليها المليارات لتيئيس الشعب الذي استطاع بمقاومته وصموده إفشال الكثير من المخططات. فالعدوّ





يسعى للسيطرة على الأجواء الفكرية والروحية. ولا نتصور أن العدو يريد شنَّ حربٍ، واحتلال جزء من أراضي البلد، فهذه أساليب قديمة وغير مطروحة اليوم.

* أولاً: ذكر الشهداء؛ عبر الأقلام المبدعة

حسناً، في مثل هذه الظروف، فإن ذلك الشيء الذي يمكنه أن يثبت أقدام الشعب، وأن يخلق فيه الشوق والنضارة، هو ذكر الشهداء. والمحافظة على ذكرى الشهداء اليوم هي مسؤولية وواجب. لذلك، يجب علينا أن نسعى في بيان سيرة الشهداء، وخصائص حياتهم، ونوعية سلوكهم في الحياة. إنَّ روحية الإنسان، وخصائص حياته، وماضيه، ومبانيه الفكرية والعقائدية، هي قضايا في غاية الأهمية.

على فتانينا أن لا يسعوا لإنتاج الأفلام فقط، ينبغي ألا نخفل عن الكتاب. فليقم أهل الكتابة وأصحاب الأقلام المبدعة والذوق الرفيع، بتصوير هذه الأمور وتجسيدها، ليؤلفوا كتباً قصيرة، بحيث يتمكن الشباب من قراءتها بسهولة، لينتجوا وينشروا الكتب. لا داعي للمبالغة ولا لكتابة أشياء غير واقعية، فليقوموا بتبيين ما حدث في الواقع بشكل صحيح، بكل جمال وبلاغة؛ فإنَّ هذا ما يجذب القلوب، ويترك تأثيراً في الناس.

* ثانياً: بيان مُثل الشهداء العليا

توجد نقطة أخرى هي بيان المثل العليا والأهداف الكبرى للشهداء. فما هي الأهداف السامية التي قاتلوا من أجلها؟ هل كانت القضية مسألة حربٍ على الأرض وترسيم الحدود فقط؟ هل كان الأمر يقتصر على ذلك؟ كانت المثل العليا عبارة عن الإسلام، والله، والحكم الديني والإسلامي. هذه المثل كانت تشدُّ ذلك الشاب إلى الجبهة، ومن لا يصدِّق ذلك فلينظر إلى وصاياهم. ما كان يوصي به الإمام الخميني العظيم قُدِّسَتْ رُوحُهُ في قراءة هذه الوصايا، سببه أنها تظهر الدافع والسبب الذي جاء بهذا الشاب للحرب؛ أيَّ جاذبية شَدَّتْه، وأيَّ مغناطيس جذبته، وما الذي دفعه ليتجاوز أهواء الشباب، وليترك دراسته وجامعته، وليتخلَّى عن أجواء حياته المريحة قرب أمه وأبيه، وليتوجَّه إلى صقيع المناطق الباردة، أو حرارة المناطق الحارة؛ ليقاتل العدو، حاملاً روحه على كفه. بالطبع، فإنَّ قتال العدو يبدو



من بعيد أمراً هيئاً! فإن لم يذهب الإنسان إلى هناك، ولم يسمع أصوات القذائف والمدافع والانفجارات وما شابه، فلن يدرك واقع الأمر. هذا الشاب يهبّ للذهاب إلى هناك، ويقتحم المخاطر. من أجل ماذا؟ هذا ما يظهر في الوصايا؛ في سبيل الله وفي سبيل الإمام، ولأجل الحجاب. إن قضية الدين والمثل الإلهية، وحاكمية الإسلام، والثورة، والإسلام الثوري، هي التي كانت تدفع هؤلاء للقتال.

* ثالثاً: اغتنموا فرصة حياة آبائهم

توجد نقطة ثالثة، وهي أن تغتنموا الفرصة المتبقية للحديث مع آباء الشهداء وأمهاتهم. لقد رحل الكثير منهم، وضاعت هذه الفرصة، لنرى ما هو مَرَبَى هذا الشاب وَمَنْبُتُهُ. عندما يتحدث الأب والأم، فإنما يكشف كلامهما البيئة التي نشأ وكبر فيها هذا الشاب؛ من حيث الموقع الاجتماعي، ومن حيث الميول والتوجّهات المختلفة، إضافة إلى أنّ ذلك يكشف لنا بعض التفاصيل من حياة الشهيد أيضاً. هذه ثمرة أخرى فلا تضيّعوها، واجعلوها من الأولويات. اذهبوا أولاً نحو الآباء والأمهات الأحياء، وزوجات الشهداء، والإخوة والأخوات، وأسألوهم عن الشهيد وعن أخلاقه وروحانيته، ثم ضعوا تلك المعلومات في متناول جيل الشباب.

* سِيرَ الشهداء في أعمال فنية

إنّ هناك أعمالاً جيدة في الواقع، بعضها بصريّ لفت للنظر؛ أسماء الشهداء المباركة، وصورهم، ورسومهم وبعض كلماتهم التي تُعلّق في الشوارع والمعابر، لكن الأهم منها هو المضمون والمحتوى، فليكن العمل على تعزيز بُعد المحتوى وُبُعد الهداية، والبُعد التربوي؛ ليعرف شباب اليوم ما هو هذا الدفاع المقدس الذي نتحدّث عنه. كما إنّ بعض الكتب التي أُلّفَت في هذا المجال جيدة جداً؛ حيث تصوّر تفاصيل الأحداث والتضحيات ومشاعر الغربة والإيثار والشهامة والشجاعة، التي كان يتحلّى بها الشباب خلال العمليات وقبل تلك العمليات، وما كانوا ينجزونه من مهام في تلك اللحظات العصبية. لقد تمّ تصوير هذه الأمور وتبيينها بشكل جيد؛ فليتمّ تبين هذه المسائل للجيل الشاب أيضاً. نسأل الله أن يوفّقكم جميعاً، ويمنّ علينا بهذا الفيض أيضاً؛ لنتمكّن من فهم مرتبة الشهداء ومنزلتهم حقاً، وأن يجعل مجتمعنا مجتمع شهداء؛ لتتأمن الدنيا والآخرة شعبنا ومجتمعنا إن شاء الله.

الهوامش

محافظة «كهكيلويه» و«بوير أحمد» وخراسان الشمالية 2-10-2016 م.

(*) من كلمة الإمام الخامنئي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ خلال لقائه أعضاء اللجان المنظمة لإحياء ذكرى الشهداء في



أمر عماد

أمر الشهداء

سماحة السيّد حسن نصر الله (حفظه الله)

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَفُوفُ﴾ (الملك: 1-2). صدق الله العليّ العظيم.

نحن فيما نفهمه من القرآن الكريم ورسالات الأنبياء وكلماتهم، أنّ هذه الحياة الدنيا هي حياة امتحان واختبار وابتلاء. والدور الحقيقي لهذه الدنيا في منظومة الحياة ككلّ، كدنيا وآخرة، هي أنّها الدار التي يُعطى فيها للإنسان كامل الحرية والاختيار، ويسخر له كلّ الوجود من أجل أن يثبت لياقته واستحقاقه للحياة الحقيقيّة في العالم الآخر. لذلك، هي دار الممرّ والمعبر، وهي باب العمل، وساحة الفعل والاختيار، والحياة الحقيقيّة والخالدة هناك.

* منذ الصبا: حسّ المسؤولية

الحاجة أمّ عماد، عبرت هذا الامتحان، عاشته عمراً طويلاً ومديداً، من البداية، منذ الصبا، منذ أن كانت فتاة صغيرة وشابّة يافعة، أنعم الله



سبحانه وتعالى عليها بنعمة الإيمان والهداية والالتزام الدينيّ بكلّ ما يعنيه من عبادة وسلوك وعقّة وحجاب، وأعطاهما سبحانه وتعالى أيضاً إلى جانب الإيمان والعبادة، الحسّ بالمسؤوليّة تجاه العائلة والناس والرسالة والقضايا التي تعني الأمة.

أعطاهما الله تعالى حسّ المسؤولية لتشارك أباهما وعائلتها في تحمّل أعباء العيش الصعب في ذلك الزمن الصعب، والذي ما زال صعباً على أكثرية العائلات في لبنان، فعملت في مهنة الخياطة، ومن ثمّ مهنة التمريض، وهي شابة لم تبلغ العشرين، وكانت تحمل همّ إيصال هذه الرسالة الإيمانية إلى الآخرين من أبناء جيلها، تعلّمهم الصلاة وتلاوة القرآن، وتحثّهم على فعل الخيرات والعمل الصالح.

* الإيمان بالعمل الجماعي المنظم

تلك كانت البدايات مع الشابة آمنة، البدايات في التبليغ الدينيّ والإيمانيّ، إلى العمل الاجتماعيّ والاهتمام بالفقراء والأيتام والمحتاجين، إلى العمل الثقافيّ وإقامة الندوات الثقافية، إلى المساهمة في التأسيس، عبر إيجاد الجمعيات أو المؤسسات التي تُعنى بالشأن الثقافيّ أو التبليغيّ والاجتماعيّ أو الطلابيّ أو الكشفيّ. وهذا يبيّن إيمانها المبكر بالعمل



الجماعيّ المؤسّساتيّ المنظمّ الذي هو بالتأكيد أشدّ تأثيراً وأفضل نتيجةً وإنتاجاً، مضافاً إلى أنّ بيتها، منذ البداية، كان داراً لكلّ هذا النشاط وهذه الفعاليّات إلى أن أصبح بيتاً من بيوت المقاومة.

* الإنجاز الأهمّ: صنع الإنسان

يقول الإمام الخمينيّ قده: «أوكل إلى المرأة ما أوكل إلى القرآن، صنع الإنسان». وما يسجّل لأمّ عماد، مضافاً إلى نجاحاتها، نجاحها في صنع الإنسان المؤمن، المجاهد، المضحيّ والمقاوم، والثابت القَدَم حتى آخر نفس وآخر قطرة دم. لذلك، كانت أمّ عماد نموذج المرأة المؤمنة والصابرة، والأمّ التي قدّمت كلّ أولادها: فؤاد، جهاد وعماد، شهداء، وفي حياتها، وشيعتهم الواحد تلو الآخر، وزادت الأبناء حفيداً الشهيد جهاد عماد مغنّية، بل والمفتخرة بما اختاره الله سبحانه لأبنائها من مصير، وهو خاتمة الشهادة.

* الناس تخافه وهو يخاف أمّه

الحاجة أمّ عماد، قدّمت لحزب الله ولمقاومتنا قائداً استثنائياً، هو الشهيد القائد الحاج عماد مغنّية. لقد كان استثنائياً، بفعل التربية، وبفعل تنشئة هذه الشخصية، حيث كان لأمّ عماد تأثير كبير جداً في بناء شخصيته، وكان (رضوان الله عليه) يحسب لها حساباً. ومن باب النكتة يقول بعضهم: «الناس تخاف من عماد، وعماد يخاف من أمّه»، وهذا الخوف بمعنى الحرص على رضاها، وعلى عدم إزعاج خاطرها بشيء. أمّ عماد واكبت شخصية عماد، واهتمّت بتربيته، وخصوصاً في البعد الدينيّ والإيمانيّ والعباديّ والجهاديّ، والحثّ الدائم على تحمّل المسؤوليّات، فكانت له أمّاً حقيقيّة، وحاضناً كبيراً في خياراته الصعبة كلّها.

* معركة التثبيت مقابل التشييط

الحاجة أمّ عماد حضرت بقوة وفي مرحلة حسّاسة جداً من تاريخ مقاومتنا، حضرت في كلّ مناسباتنا، وفي بيوت شهدائنا، ولم تتوان أبداً، كانت تعتبر أنّها تكمل رسالة دم أبنائها الشهداء.

استقبلت أعداداً كبيرة من الوفود التي تركت فيهم تأثيراً بالغاً؛ إذ إنّ المضمون الذي كانت تقدّمه الحاجة أمّ عماد من خلال حديثها الطيّب والعفويّ، كان يمثّل معركة الحرب المعنويّة، والنفسيّة والإعلاميّة، وما نسّميه معركة التثبيت. فهي كانت في كلّ مناسبة، وفي كلّ بيت، تشدّ



العزائم، وتقوي الهمم، وتشخذ الإيرادات، وتتحدث عن الصبر، وعن الثبات، وعن الانتصارات، وعن الفلاح، وعن النجاح، وعن العزة، وعن الكرامة، وعن السؤدد في الدنيا والآخرة، الذي يقدمه طريق المقاومة والجهاد والتضحيات، في مقابل معركة التثبيط، تثبيط العزائم.

* دور مميز من قلب الحدث

كان دور أم عماد مميزاً، كدور

السيدة زينب عليها السلام، التي استطاعت

بفعل كلامها أن ترسم خطأ ثابتاً طوال التاريخ،

وأن تبعث أناتها وكلماتها هذا الشعور القوي، وهذا الصبر الجميل في قلوب النساء والأمهات طوال التاريخ. هذا الذي جعل زينب عليها السلام سيّدة مختلفة في فعلها وتأثيرها، في كلامها، في موقفها، هذا الذي جعلها مضافاً إلى صفاتها الذاتية، قائداً استثنائياً، وامرأة استثنائية في التاريخ. ومن هذا الموقع كانت أم عماد مؤثرة في مسيرتنا، وحركتنا، ومقاومتنا، وفي عوائل شهدائنا، وفي هذا الصبر الجميل والعظيم كلّ.

* مدرسة انتصار الدم على السيف

أقول للسيدات؛ من أمهات وزوجات وبنات الشهداء: مسؤولياتكم كبيرة جداً، وهي مسؤولية زينية؛ مواصلة الطريق، وتبيين طريق الشهداء وخطهم وأهدافهم، وأحقية هذا النهج الذي يواجه اليوم ويعمل على تحديه وعلى محاصرته في الساحات كلّها، وفي الميادين كلّها، وهو أقوى من الحصار، وهو أقوى من الحديد؛ لأنه ينتسب إلى مدرسة انتصار الدم على السيف.

في الختام، أم عماد اليوم بعد رحيلها كما كانت في حياتها، هي رمزٌ من رموز مقاومتنا وجهادنا ومعركتنا وصمودنا وانتصاراتنا، وستبقى كذلك، وسيبقى لها هذا الأثر الخالد إن شاء الله.

الهوامش

الشهداء الحاجة أم عماد مغنية في تاريخ 12-10-2018.

(*) كلمة الأمين العام لحزب الله سماحة السيد حسن نصر الله (حفظه الله) في حفل تأبين أم



الشهيد مرتضى

المُصْطَفَى

قدسيّة الشهادة في حفظ الإنسان

يُعرض أولياء الله عن طلب طول العمر في موضعين:
الأول: حين يشعرون بعدم قدرتهم على إحراز مزيد من النجاح في حياتهم، بل يحسّون بالتناقص⁽¹⁾ بدلاً من التكامل. يقول الإمام عليّ بن الحسين عليه السلام في دعائه: «... وَعَمَّرَنِي مَا كَانَ عُمُرِي بِذَلِكَ فِي طَاعَتِكَ، فَإِذَا كَانَ عُمُرِي مَرْتَعاً لِلشَّيْطَانِ، فَأَفْبِضْنِي إِلَيْكَ»⁽²⁾.
الثاني: الشهادة. فأولياء الله يطلبون الموت في موضع الشهادة دونما شروط؛ لأنها تنطوي على خاصيتين معاً: خاصية العمل، وخاصية التكامل. والحديث النبوي: «فوق كلّ ذي برٍّ برٌّ، حتى يقتل في سبيل الله، وإذا قتل في سبيل الله، فليس فوقه برٌّ»⁽³⁾، يؤكّد هذه الحقيقة.

* حقيقة الموت في ظلّ الشهادة

ومن هنا فإنّ الإمام عليّاً عليه السلام يُسرّ حين يسمع من النبيّ صلى الله عليه وآله أنّ مصيره الشهادة. وقد تحدّث عليه السلام عن الموت كثيراً، وممّا قاله: «والله، ما فاجأني من الموت واردةً كرهته ولا طالعٌ أنكرته، وما كنت إلاّ كقاربٍ ورد، وطلب وجد»⁽⁴⁾. هذه النظرة إلى الموت بلغت من العمق والرسوخ في

نفس الإمام عليّ عليه السلام بحيث نادى حين هوى السيف على مفرق رأسه صبيحة التاسع عشر من رمضان قائلاً: «فرت وربّ الكعبة»⁽⁵⁾.

والحسين بن عليّ عليهما السلام يروي عن جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال له: «إنّ لك منزلةً عند الله لا تنالها إلاّ بالشهادة»⁽⁶⁾.

إلى هنا، تبيّن أنّ الموت على مسرح الشهادة فوزٌ للشهيد ما بعده فوز، ويستحقّ الفرح والابتهاج، بحسب السيد ابن طاووس: «لو لم تصل إلينا الأوامر بالتعزية؛ لأقمنا حفلات الابتهاج في ذكريات استشهاد أئمّتنا عليهم السلام». والإسلام يُصرّح بأنّ الشهادة ليست إلاّ فوزاً للشهيد.

* المجتمع والشهادة

من جهة أخرى، يُنظر إلى الشهادة باعتبارها ظاهرة لها جذورها الممتدّة في أعماق المجتمع، ولها آثارها الجسيمة التي ستتركها على الحياة الاجتماعية.

فموقف المجتمع من الشهيد والشهادة لا يرتبط بالشهيد بما حقّقه من نجاح فردي، أو بما مُني به من فشل فرديّ فحسب، بل يرتبط برّد الفعل الذي سيبيده المجتمع تُجاه الشهيد، وتُجاه جبهة الشهيد من جهة أخرى، وتُجاه الجبهة المعارضة للشهيد من جهة ثالثة.

فالشهيد يرتبط بمجتمعه عن طريقين:

الأول: ارتباطه بأفراد (عائلته، أصدقائه). وهؤلاء حُرّموا من حضوره، فيكون وقع الشهادة عليهم مؤلماً محزناً. وإن بكوا الشهيد، فإنّما يكون في الحقيقة على أنفسهم أيضاً.

الثاني: ارتباطه بالأفراد الذين تار الشهيد في وجههم؛ لما بثّوه في المجتمع من إثم وفساد؛ ففاضل لمحوه وارتفع شهيداً في سبيل نضاله. هذا الارتباط يلقن المجتمع أوّل درس من دروس الشهيد.

* تضحية الشهيد: أوّل درس

تُطرح شهادة الشهيد في إطار هذا الدرس على أنّها أمر مؤلّم مفجع، لكن هذا الألم يتحوّل في نفوس

يطلب أولياء الله
الموت في موضع
الشهادة دونما شروط؛
لأنّها تنطوي على
خاصيتين: خاصيّة
العمل، وخاصيّة التكامل





الناس إلى سخط على الذين ثار الشهيد في وجههم، وعلى الذين قُتل الشهيد بأيديهم. وهذا السخط يحول دون ظهور قتلة جناة في المجتمع، وتلمس آثاره في الذين تربُّوا في مجالس العزاء على الحسين عليه السلام، إنَّهم يأبون أن يتشبهوا قيد أنملة بقتلة الإمام الحسين عليه السلام.

* الشهيد درسٌ في الاختيار والوعي

وللشهادة دروس أخرى، فالمجتمعات الإنسانية لا تخلو من أجواء فاسدة تتطلب الشهادة.

وهنا ينبغي دفع مشاعر أفراد المجتمع على طريق الاستشهاد، عن طريق سرد ما قام به الشهيد من أعمال بطوليَّة عن «وعي» و«اختيار»، فيها ترتفع مشاعر الإنسان إلى مستوى مشاعر الشهيد، وتنطبع بطابعها. ومن هنا -مثلاً- يكون البكاء على الشهيد اشتراكاً معه في ما سجَّله من ملاحم، وتعاطفاً مع روحه الطاهرة، وانسياقاً مع نشاطه وتحركه وتياره.

* البكاء على الشهيد: سرٌّ خلاص

يخطئ من يظن أنَّ البكاء ظاهرة سلبية، تنم عن مشاعر الحزن والألم دائماً. فالضحك والبكاء من خصائص الإنسان، وهما مظهران لأشدَّ حالات إثارة العواطف البشريَّة. والبكاء يرافق عادة نوعاً من الرقَّة والانفعال والثورة؛ كدموع الشوق والحبِّ، حين يشعر الإنسان بقربه من حبيبه، قد يبكي أكثر من أي وقت آخر، بل قد يشعر في تلك الحالة باتحاده مع الحبيب.

إنَّ للضحك والسرور غالباً طابعَ التوغُّل في الذاتية، أمَّا البكاء فله ميزة خاصَّة، هي طابع الخروج من أغلال الذاتية، ونكران الذات، والذوبان في ذات المحبوب.

والضحك بهذا المنظار يشبه الشهوة التي ليست سوى الانغماس في الذات، أمَّا البكاء فيشبه الحبَّ الذي هو خروج من إطار الذات. الإمام الحسين عليه السلام -مثلاً- بما سجَّله من مواقف على ساحة الشهادة، يملك قلوب مئات الملايين من أبناء البشر.

* سرُّ البكاء على الحسين عليه السلام

ولو قدر لعلماء الدين -وهم الأئمة على صيانة هذا الانشداد إلى الإمام

البكاء له ميزة خاصَّة
بطابع الخروج من
أغلال الذاتية ونكران
الذات، والذوبان في
ذات المحبوب، لذلك،
يملك الإمام الحسين
عليه السلام قلوب مئات
الملايين من أبناء البشر

الأمواتنا فمن سلكوا الخطى الحسنة الذين يبرون

الحسين عليه السلام - أن يستثمروا هذه المشاعر الإنسانية بدفعها على طريق الإمام الحسين عليه السلام، وبرفعها إلى مستوى آمال الإمام الحسين عليه السلام وروح الإمام الحسين عليه السلام؛ لأمكنهم أن يصلحوا العالم بأسره. سر بقاء الإمام الحسين عليه السلام يكمن في البعد العقلي لثورته، وفي ما تتميز به من منطق إنساني سليم من جهة، ومن جهة أخرى، في جذورها الضاربة في أعماق المشاعر والعواطف. إن البكاء على الإمام الحسين عليه السلام يصون بقاء هذه الجذور العاطفية في النفوس، ويصونها من الضعف والزوال. ومن هنا، نفهم حكمة توصيات أئمتنا عليهم السلام في البكاء على الإمام الحسين عليه السلام.

ختاماً، إن ظاهرة البكاء تبقى دونما عطاء - كما قلنا - إن لم تُستثمر في الطريق الصحيح.

الهوامش

- (1) في الأصل: بتناقض.
- (2) الصحيفة السجادية، ص 92. (من دَعَاهُ عليه السلام في مكارم الأخلاق ومَرْضَى الأفعال).
- (3) الكافي، الكليني، ج 2، ص 348.
- (4) نهج البلاغة، ص 378.
- (5) مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب، ج 1، ص 385.
- (6) الأمالي، الصدوق، ص 217.



من أحكام الجهاد

الشيخ علي معروف حجازي



قال تعالى: ﴿وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْفَاعِلِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (النساء: 95)،
 وورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «سياحة
 أمتي ورهبانيتها الجهاد»⁽¹⁾، وعن الإمام
 علي عليه السلام في نهج البلاغة أنه قال: «الجهاد بابٌ
 من أبواب الجنة، فتحه الله لخاصة أوليائه»⁽²⁾.

1- الجهاد الدفاعي واجبٌ كفايً:

إن الدفاع عن الإسلام والمسلمين وبلادهم وأعراضهم
 ومقدساتهم واجب على كل مكلف، سواء أكان من الذكور
 أم الإناث. فالدفاع مسؤولية جميع المكلفين، بينما الجهاد
 الابتدائي لا يشمل النساء كعنوان أولي. وإذا تصدى للدفاع
 من بهم الكفاية فيسقط الوجوب عن الآخرين.

2- الدفاع عن الإسلام والمسلمين:

يجب على كل مكلف الدفاع عن الإسلام أو المسلمين
 أو الدولة الإسلامية، فيما إذا تعرّض لهجوم العدو، ولم يكن
 المدافعون عنه بالمقدار الكافي للدفاع. ولكن إذا كان تصدى
 المدافعين كافياً لردّ العدوان، فيسقط الوجوب عن الآخرين.
 وهذا لا يحتاج إلى إذن الفقيه أو غيره.

3- تحديد الوجوب العيني:

تشخيص كون الجهاد واجباً على الشخص تعييناً راجع
 إلى الشخص نفسه، ولو بمراجعة المسؤولين المعيّنين بهذا
 الصدد.

4- الجهاد على النساء:

لا يجب الجهاد الابتدائي على النساء، وأمّا الدفاع عن الإسلام والمسلمين فهو واجب على كلّ مكلف بحدود قدرته وإمكانياته.

5- تحديد القدرات:

يجب على المكلفين الدفاع بحدود قدراتهم وإمكانياتهم، كما إذا كان المكلف متمكناً من الدفاع عن الإسلام بواسطة الكتابة أو التبليغ أو التدريس أو الإعلام، أو بواسطة استعمال وسائل التواصل الحديثة، ومنه المشاركة في المؤتمرات أو التجمّعات والتظاهرات المناصرة للدين، وقد يكون بإعداد المؤونة من غذاء ولباس للمجاهدين، ونحو ذلك.

6- العاجز عن القتال:

في الجهاد الواجب، من لا يعرف كيف يقاتل، يجب عليه المشاركة في تقديم الخدمات التي يتمكّن من القيام بها خلف خطوط الجبهة (دعم لوجستي أو إسعاف أو إزالة الهدم والركام أو مساعدة وإعانة المدنيين...).

7- الجهاد أم الحجّ:

إذا تعرّض الإسلام أو المسلمين لهجوم أعداء الإسلام وكان الحجّ قد وجب على بعض المكلفين، ودار الأمر بين المشاركة في القتال في الجبهة وبين الذهاب إلى الحجّ الواجب، فيجب تقديم الجهاد على الحجّ الواجب إذا توقّف الدفاع على تأجيل الذهاب إلى الحجّ.

8- الشكّ في كفاية المجاهدين:

إذا شكّ المكلف في كفاية المجاهدين في سبيل الحقّ وعدم كفايتهم، فيجب عليه المشاركة في سوح الجهاد في القتال إلّا إذا حصل له الاطمئنان بالمقدار الكافي من المجاهدين، فيسقط عنه الوجوب.

9- الدفاع في الأشهر الحرم:

إذا كان القتال الدفاعي واجباً،

فيجب القيام به في أيّ وقت حتّى لو كان في الأشهر الحرم.



10- الوجوب يشمل بلاد المسلمين كلها:

يجب على جميع المسلمين الدفاع عند مهاجمة العدو لأي بلد من بلاد المسلمين وجوباً كفاً، ولا يختص الوجوب الكفاً بأهل البلد المهاجم فقط.

11- المريض:

إذا كان المكلف مريضاً بمرض يمنعه من الحضور في جبهة القتال والدفاع الواجب، فهو معذور في عدم ذهابه، ولا يجب عليه الذهاب.

12- غير البالغ:

لا يجب على غير البالغين المشاركة في القتال على الجبهات حتى لو أجاز ذلك الولي الشرعي (الأب أو الجد للأب)، بل إذا كان أبواه لا يرضيان بذلك، فيجب مراعاة حالهما.

13- مراعاة الوالدين:

إذا كان العدو يهاجم، فيجب الدفاع على كل قادر ممن تتحقق بقتالهم الكفاية، وفي هذه الحالة لا يجب الاستئذان من الوالدين. وأمّا إذا لم يكن الجهاد واجباً تعييناً عليه، وكان التحاقه به يسبب أذى لوالديه أو لأحدهما، فلا يجب عليه الالتحاق. وفي المسألة صورتان:

الأولى: إذا كان الوجوب متعيناً عليه، فيجب عليه الالتحاق بالجبهة حتى مع منع الأبوين.

الثانية: إذا لم يكن الوجوب متعيناً عليه، فيجب عليه مراعاة حال والديه في هذه الحالة.

14- الفرار من الجبهة:

لا يجوز الفرار من الجبهة في أي حال من الأحوال.

15- الالتزام بالأوامر العسكرية:

يجب على المجاهدين العمل طبقاً للأوامر والمقررات الصادرة عن القادة الجهاديين. وهذا الأمر موجب للنجاح والفلاح والنصر، حتى لو كان فيه ضرر جزئي، وأمّا التخلف عن الأوامر فهو حرام شرعاً.

يجب على جميع المسلمين الدفاع عند مهاجمة العدو لأي بلد من بلاد المسلمين وجوباً كفاً، ولا يختص بأهل البلد المهاجم فقط

بِعِزَّةِ اللَّهِ

التربية الجهادية.. الروح التي تقاوم

- الجبهة ساحة العرفاء (لقاء مع سماحة الشيخ إسماعيل سعادت)
- إنّه حقّ الجهاد
- حربنا محراب عبادة
- فضل الجهاد وبركاته
- عندما تقاوم الروح
- هكذا هو جهادنا
- قيمّ جهاديّة في دعاء أهل الثغور



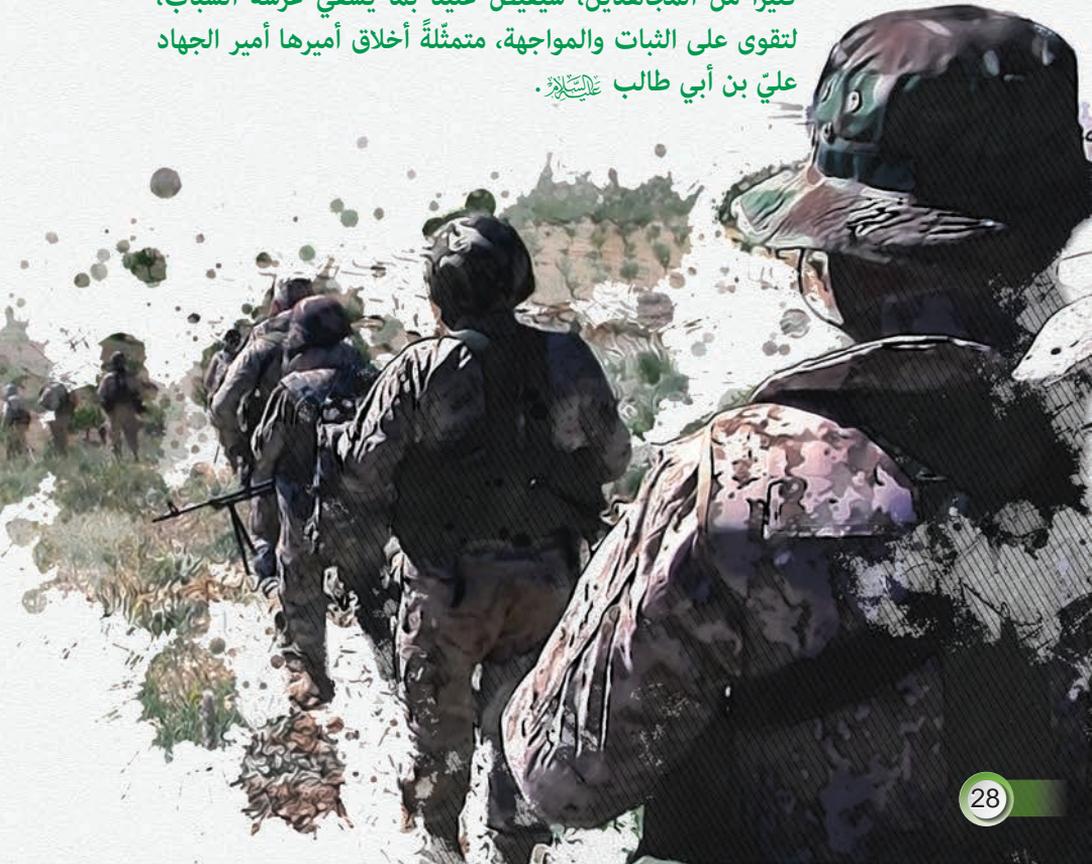
الجبهة

ساحة العرفاء

(لقاء مع سماحة الشيخ إسماعيل سعادت*)

حوار: السيّد محمد السيّد موسى

كشعلة النور هو، عايش المجاهدين ردحاً من الزمن وما زال، كانت الجبهة وأماكن التدريب بيته الأول، يتنقل بين المجاهدين، ينثر بينهم العلم والمعنويات، ويستلهم منهم دروس العزة والإباء. إنه سماحة الشيخ إسماعيل سعادت، أحد المبلغين الذين عايشوا كثيراً من المجاهدين، سيفيض علينا بما يسقي غرسة الشباب، لتقوى على الثبات والمواجهة، متمثلة أخلاق أميرها أمير الجهاد عليّ بن أبي طالب عليه السلام.



س: يُنقل عن الإمام الخميني رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنه كان يقول: إنَّ المجاهدين هم العرفاء الحقيقيون. كيف تكون الجبهة ساحة العرفاء؟

ج: يجب على المجاهد مراعاة كمال النية في الإخلاص لله. يقول الإمام السَّجَّاد عَلَيْهِ السَّلَام في دعاء أهل الثَّغُور: «وَأَنسِه ذِكْرَ الْأَهْلِ وَالْوَالِدِ»؛ أي أخرج من قلبه كل ذكر لغيرك، «وَأَجْعَلْ فِكْرَهُ وَذِكْرَهُ وَظَعْنَهُ فِيكَ وَلَكَ»؛ أي اجعل حواسه وجوارحه كلها مشدودة إليك.

من المعلوم لنا، أنه حينما بدأ الأعداء الهجوم في اليوم التاسع من محرّم، أمر الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَام أخاه العباس، وقال: بنفسي أنت يا أخي، اذهب إلى هؤلاء القوم، وقل لهم أن يؤخروا المعركة لليلة حتى نصلي لربنا وندعو ونستغفر، إنني أحب الصلاة والدعاء والاستغفار. ولكن لماذا

أراد الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَام مهلةً لليلة؟ هل ليعيش

ليلة أخرى؟ لا، إنّما أراد الاتصال بالله ومناجاته والاستغفار في حضرته. وكذلك أصحابه،

فقد كان لهم دويٌّ كدويّ النحل، بين راکع

وساجد وقائم وقاعد، الجميع كان يبكي

ويئنّ في حضرة الله. كانوا متّصلين بالله.

وفي فترة الدفاع المقدّس، كانت لنا عمليّة

باسم «كربلاء 5» في منطقة «شلمجة». بدأت

هذه العمليّة بعبور جنودنا من الماء، وعبور

الغواصين بزوارقهم للوصول إلى المناطق التي

كان يتموضع فيها العدو. بعد العمليّة، التقيتُ

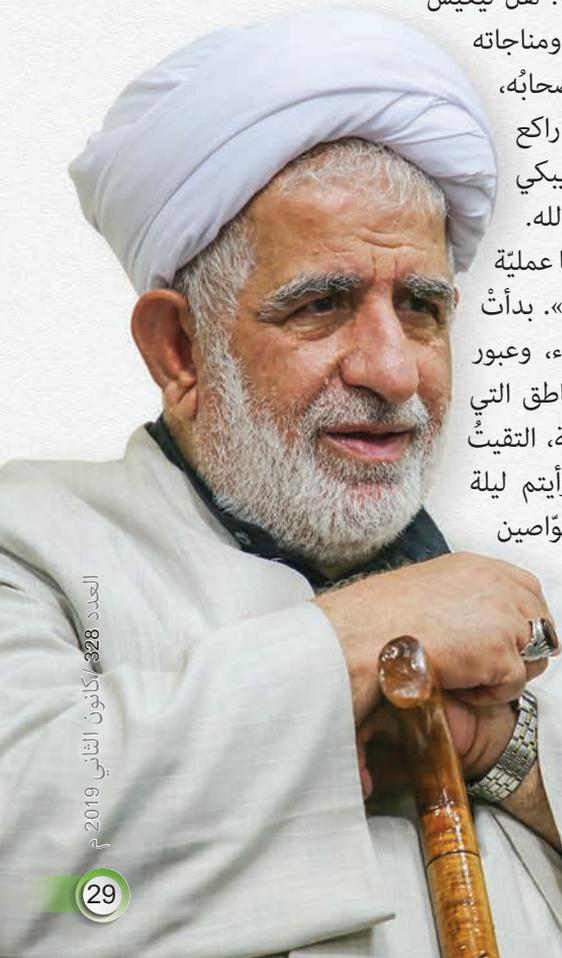
بقيادة فرقة الغوص، وسألته: كيف رأيتم ليلة

العمليّة؟ قال: عندما ألقىتُ بالإخوة الغواصين

في الماء، لم يكن قد حان منتصف

الليل بَعْدُ، وبعدما غاصوا

لمسافة قصيرة، انتصف



الليل، التفتتُ إلى أن أحدهم يقول: «سبحان ربي العظيم وبحمده»، وآخر يقول: «سبحان ربي الأعلى وبحمده»، وآخر يقول: «إياك نعبد وإياك نستعين»، ورابع يقول: «أشهد أن لا إله إلا الله». دققتُ النظر، فرأيتُ الإخوة الغوّاصين يؤدّون صلاة الليل في الماء. لم يفوتوا عليهم صلاة الليل الأخيرة. هذا هو الاتصال بالله، وهذا هو عرفان المجاهد. من هنا، نفهم ما قاله الإمام الخميني رحمته عليه: «خنادق جبهاتنا هي محلّ المناجاة في محضر الله. إن مجاهديننا في الجبهات هم العرفاء في محضر الله، فإذا أردتم العرفان بمعناه الحقيقي فاذهبوا إلى الجبهة».

س: مضافاً إلى الإخلاص وذكر الله، ما هي الصفات الأخلاقية والمعنوية التي يجب أن يتحلّى بها كل إنسان مجاهد؟

ج: بعد ذكر الله والتوجّه إليه، ينبغي أن تسود الرحمة والرأفة والعطف بين مجاهديننا وتزداد وحدة الكلمة بينهم، فتزيد العناية الإلهية بهم. يقول الإمام في دعائه: «وألّف جمعهم». في معركة أُحد، كان الماء قليلاً، أحضروا الماء إلى مجاهد مجروح، قال: أعطوا الماء لهذا، فهو أشدّ

”الإخوة الغوّاصون
كانوا يؤدّون
صلاة الليل في الماء!“

حاجة منِّي إليه، ذهبوا إليه: قال أعطوا لهذا... وهكذا آثر كل واحد من هؤلاء الثلاثة أو الأربعة غيره على كأس الماء. عادوا إلى الأول فوجدوه قد استشهد، وكذا الثاني والثالث. هكذا كانت الرحمة والمودة بينهم. الصفة الثانية هي أن يتواضع بعضهم لبعض، وأن يتكبروا في وجه العدو. يقول تعالى: ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ (الفتح: 29)، ويقول أمير المؤمنين عليه السلام في مدح مالك الأشتر: «إِنَّ الرَّجُلَ الَّذِي كُنْتُ وَليُّتَهُ أَمْرَ مِصر، كان لنا رجلاً ناصحاً، وعلى عدونا شديداً لامعاً»، وفي مكان آخر يمدحه قائلاً: «أشدُّ على الفَجَّارِ من حريقِ النار».

والصفة الثالثة هي البصيرة، والتي تفيد في تشخيص العدو من الصديق بشكل جيّد. يقول أمير المؤمنين عليه السلام في واقعة الجمل: «ألا وإنَّه لا يحمل هذا الألمَ إلاَّ أهلُ الصبر والبصَر». إحدى العِبَر المستخلصة من عاشوراء هي فقدان البصيرة عند أفراد جبهة العدو، وقد وصف الإمام السجّاد عليه السلام هذا الأمر حين قال: «لا يومَ كيوم الحسين عليه السلام، ازدكف إليه ثلاثون ألف رجل يزعمون أنهم من هذه الأمة، كلُّ يتقرَّب إلى الله عزَّ وجلَّ بدمه، وهو بالله يذكِّرهم، ولا يتعظون، حتَّى قتلوه بغياً وظلماً وعدواناً». كان العدو يتصوَّر -والعياذ بالله- أنَّ الحسين عليه السلام عدوُّ الله، وقَدِمَ إلى ساحة المواجهة على أساس معتقَد «اذهب وتقرَّب إلى الله

”يقول أمير المؤمنين عليه السلام :
«ألا وإنَّه لا يحمل هذا الألمَ
إلاَّ أهلُ الصبر والبصَر»
“(أي البصيرة)“



بقتل الحسين»؛ فَقَدْ البصيرة يُوَدِّي إلى هذا الانحراف.

يقول الإمام الصادق عليه السلام في حقّ أبي الفضل: «كان عمُّنا العباس بن علي بن أبي طالب نافذَ البصيرة، صلبَ الإيمان، جاهد مع أبي عبد الله الحسين عليه السلام، وأبلى بلاءً حسناً، ومضى شهيداً». فكان أبو الفضل عليه السلام على درجة عالية من الصلابة والبصيرة.

س: كيف نعدُّ جيلاً شاباً ومجتمعاً ذا روحية وثقافة جهادية؟

ج: يجب أن نرُوج للثقافة الجهادية عبر:

- 1- الدعوة والترويج للبصيرة عند الشباب.
- 2- تعريف الشباب على العدو بشكل جيّد، حتّى لا يلتبس عليهم الأمر إلى آخر عمرهم.
- 3- محاربة المفاصد الأخلاقية؛ لأنّ المجتمع المتلوّث بالمفاصد الأخلاقية لا يوفّق في ساحة الجهاد.
- 4- والمسألة الأهمّ هي أن نزرع في شبابنا قبول ولاية الفقيه. وإذا كانوا كذلك، فحتماً سينتظرون إشارةً من ولي أمرهم، ويتحركون على طبقها ويدعمونها.

س: في ظلّ الدفاع المقدّس، وردت أسماء كثيرة عن عظماء ممّن استشهدوا، أو ممّن جاهدوا ولم يُستشهدوا. من تذكرون لنا ممّن يتبادرون إلى ذهنكم؟

ج: لديّ ذكريات عن الشهداء العظماء في فترة الدفاع المقدّس، ولا أعلم عن أيّهم أتحدث، وأيّ خاطرة أذكرها. ليرحم الله الشهيد السعيد الحاج أحمد أميني (قائد كتيبة الغوص، فرقة «ثار الله»)، الذي كان عارفاً. قبل يوم أو يومين من عملية أبي الفضل 8، سأله الحاج قاسم سليمان عن وضعية كتيبته والاستعداد للعملية، وكانت كتيبته مكلفة بالعبور من نهر (آروند)، فقال: إنّ وضع الشباب في الكتيبة جيّد جدّاً، وهم مستعدّون، قال: كيف ذلك؟ قال: إنّهم سيكون كثيراً. وفي الواقع كان الأمر كذلك، فشباب كتيبته كانوا أهل صلاة الليل، وأهل توسّل. لا أنسى أنه في ليلة شهادة السيّدة الزهراء عليها السلام، ذهبْتُ إلى منطقة العمليات قبل عملية أبي الفضل 8، وبمجرد قولي بسم الله الرحمن الرحيم، وذكر اسم السيّدة الزهراء، جرى بكاء الشباب، وكانوا يصرخون في الظلام على مصاب السيّدة الزهراء عليها السلام.

ليرحم الله الشهيد العظيم باسم حاج قوبان، الذي كان رجلاً كهلاً

”لقد تركتُ كلَّ ما أملك؛ تركتُ خرافي، تركتُ أهلي وحياتي،
وجئت لأجل هذه الليلة!“



السيد محمد السيد موسى محاوراً سماحة الشيخ سعادت

كبير السنّ. في ليلة عمليّة أبي الفضل 8، قال الحاج قاسم للحاج أحمد (قائد الكتيبة): إنّ الحاج قوبان كبيرٌ في السنّ، ولا يستطيع اللّحاق بالشباب، امنعه من النزول إلى الماء في اللّيلة الأولى للعمليّة، واسمح له بمواصلة العمليّة فيما بعد. لم يذهب الحاج أحمد إلى الحاج قوبان مباشرةً ليخبره بالأمر، إنّما ذهب إلى نائبه في الكتيبة (الحاج علي محمد)، وقال له: اذهب أنت إلى الحاج قوبان وأخبره. أخذ الحاج عليّ الحاج قوبان جانباً، وقال له: يا حاج قوبان، أقول إنّك اللّيلة... قاطعه قائلاً: لا تقل شيئاً، يا حاج عليّ لا تكمل، ماذا تريد أن تقول؟ تريد إخباري ألاّ آتي اللّيلة؟! لقد تلقّيتُ هنا تدريبات مدّة ثلاثة أشهر، لقد تركتُ كلَّ ما أملك؛ تركتُ خرافي، تركتُ أهلي وحياتي، وجئت لأجل هذه اللّيلة التي هي عشقي، وتريدني ألاّ آتي! أنا ساتي... ونال الشهادة وقتها.

س: كلمة أخيرة إلى هؤلاء الشباب المجاهدين.

اعلموا قدرَ أنفسكم، زكّوا أنفسكم، اقتربوا من الله، وسيكون الله معكم إن شاء الله، وسينصركم. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الهوامش

(*) عالم ومبلّغ، وممثّل سابق للولّي الفقيه في فيلق القدس.



إنه حق الجهاد

آية الله الشيخ جوادى آملى (حفظه الله)

قال تعالى في كتابه الكريم: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ﴾
(الحج: 78).

وفي زيارة الجامعة الكبيرة، نخطب أئمة أهل البيت عليهم السلام بقولنا: «وجاهدتم في الله حق جهاده»⁽¹⁾، وكذلك في زيارة أمير المؤمنين عليه السلام الموسومة بـ«أمين الله»: «أشهد أنك جاهدت في الله حق جهاده»⁽²⁾، وأيضاً في زيارة الإمام الحسين عليه السلام في ليالي القدر: «وجاهدت في الله حق جهاده»⁽³⁾. فما المراد من حق الجهاد؟ هذا ما سنحاول الإضاءة عليه في هذه المقالة حسبما جاء في بيانات العالم الجليل الشيخ جوادى آملى (حفظه الله).

* الجهاد «في الله» وفي «سبيل الله»

قد يتصور بعضهم أنّ معنى الجهاد في الله هو نفسه الجهاد في سبيل الله، إلا أنّ كلمة «سبيل» قد حذفت من البَيِّن. لكنّ ثَمّة فارق لطيف بينهما، وهو كلمة «سبيل»، التي توسّطت بين كلمتي «في» و«الله». فهناك «جهاد في الله» وهناك «جهاد في سبيل الله»، والأول أقرب وأشدّ إخلاصاً لله تعالى. ونظير ذلك ما في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا أُودِيَ فِي اللَّهِ﴾ (العنكبوت: 10)، حيث يكون الباعث والدافع الوحيد وراء ظلم المشركين للمؤمنين هو قولهم: «ربّنا الله». أمّا قوله سبحانه: ﴿فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي﴾ (آل عمران: 195)، فسبب الظلم هنا هو سلوك المؤمنين طريق الحقّ واتباع دين الله تعالى.

* جذبهم حبّ الله

إذاً، عندما يكون الجهاد والهجرة وتحمل الأذى ونحو ذلك «في الله»، فمثل ذلك كمثل المظروف (ما يوضع في الظرف) والله تعالى هو ظرفه. وكما إنّ كلّ مظروف يُحفظ ويصان بوساطة ظرفه، ويأخذ شكل الظرف وصفاته، فكذلك الجهاد والهجرة وتحمل الأذى وغيرها تأخذ شكل الظرف وصفاته؛ أي تأخذ الشكل والصفات المتعلقة بالله تعالى، وتُحفظ بوساطته، ويظهر بينهما كمال السخّيّة والمناسبة.

هذه المناسبة الشديدة تحمل معها نوع العليّة والغرض، بمعنى أنّ مظروف هذه الأمور ناشئ من وجود علاقة ورابطة بين فاعل هذه الأمور

عندما يكون الجهاد والهجرة

وتحمل الأذى «في الله»،

فإنّها تأخذ الشكل والصفات المتعلقة

بالله تعالى، وتُحفظ بوساطته، ويظهر

بينهما كمال السخّيّة والمناسبة

وبين الله، وأنَّ عشق الله وإرادته تعالى هما العلة الغائية للجهاد والهجرة وتحمل الأذى وغيره؛ لأنَّ غرض المجاهد والمهاجر وغيرهما هو الله تعالى وحده لا غير. وعلى هذا، فطلب رضى الله تعالى قد أخذ بكل وجوده، بحيث إنَّ الظرف قد جذب المظروف إليه.

* حقّ الجهاد

هذا التركيب بين هاتين الكلمتين هو في الأصل من قبيل إضافة الصفة إلى الموصوف؛ أي الجهاد الحقّ، كما أنَّ الكلمة في الأصل: «حقّ الجهاد فيه». فتقديم الحقّ على الجهاد من ناحية، وإضافة الضمير العائد إلى الله تعالى إلى كلمة الجهاد واختصاصه به تعالى من ناحية أخرى، إنّما هو لأجل إفادة المبالغة أكثر. وقد فسّر بعضهم «حقّ الجهاد» في قوله تعالى: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ﴾⁽³⁾ بمعنى الطاعة بلا معصية، أو بمعنى المجاهدة لأهواء النفس، أو بمعنى الجهاد الحقيقيّ مع الكفّار بلا مسامحة، وإن كانوا من الآباء والأبناء⁽⁴⁾. لكن هذه التفسيرات كلّها هي من قبيل المصداق للجهاد الحقّ. وكلّ جهاد يكون مع الإخلاص الكامل، وبذل الجهد، والصبر، دون طمع بالغانم الماديّة، أو اعتناء بالشهوات الدنيويّة، ودون وجود أيّ سبب أو معصية تدفع المجاهد ليستمرّ في جهاده أو ينسحب ويتراجع، يمكن وصفه بـ«حقّ جهاده». وبذلك يتّضح أنّ حقّ جهاده مرتبة أعلى من حقّ الجهاد أيضاً.

* تبدّل الجهاد إلى حقّ الجهاد

ثمّة عوامل عديدة يمكنها أن تبدّل الجهاد وتجعل منه حقّ الجهاد، منها:
1- مشقّة القتال وصعوبته: صعوبة القتال تنشأ إمّا من زمان القتال، وأخرى من مكانه، أو غير ذلك. وأشدّ أنواع الجهاد بالنسبة إلى ما ذكرنا من الصعوبة يمكن تسميته بحقّ الجهاد، وقد ورد عن النبي ﷺ قوله: «أفضل الأعمال أحمرها»⁽⁵⁾. والنموذج البارز لهذا الأصل الجامع نجده

” كلّ جهاد يكون مع الإخلاص الكامل، وبذل الجهد، والصبر، دون طمع بالغانم الماديّة، أو اعتناء بالشهوات الدنيويّة، يمكن وصف هذا الجهاد

بـ«حقّ جهاده»“

في الآية الكريمة: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (الحديد: 10).

2- الإخلاص لله تعالى: حيث يكون لدى المجاهد همٌّ واحدٌ وعزمٌ جدي. فإنَّ كلَّ عمل يأخذ قيمته بحسب مرتبة النيَّة. والمجاهد الذي لا يكون قصده خالصاً لا يمسك بطرف حقِّ الجهاد. وهذا ما نجده في كلمات أمير المؤمنين عليه السلام، المجاهد الأوَّل، والشجاع السابق في تاريخ الإسلام، حينما ويخ بعض عمَّاله، فإنه يُستنبط منه الوصية بالإخلاص في النيَّة: «وكأنك لم تكن الله تريد (أردت) بجهادك، وكأنك لم تكن على بينة من ربك»⁽⁶⁾.

ومن جملة وظائف قادة الجيش ومسؤولياتهم التي يبيِّنها في كتابه لمالك الأستر، هو أن يكون لديهم همٌّ واحد: «وليكن أثر رؤوس جنودك عندك، من واساهم في معونته، وأفضل عليهم من جدته بما يسعهم ويسع من وراءهم من خلوف أهلكهم، حتى يكون همهم همماً واحداً في جهاد العدو»⁽⁷⁾. إنَّ العزم الذي هو أمر غير الجهاد، ويعمل في دائرة إرادة المبارز وقصده، له دور في اتِّصاف الجهاد بالحقِّ أيضاً؛ وذلك لأنَّ الإنسان ليس لديه محوران للإرادة: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾



(الأحزاب: 4)، كما أنه لا يتَّجه في المحور الواحد لأكثر من مقصود واحد. ولذا، ورد في دعاء أهل الثَّغور للإمام السَّجَّاد عليه السلام حول وحدة الهمة واجتماع العزم ونظم الإرادة وعدم الفرقة قوله: «اللهم صلِّ على محمد وآله، وأنسهم عند لقاءهم العدوِّ ذكر دنياهم الخداعة الغرور، وامحُ عن قلوبهم خطرات المال الفَتون»⁽⁸⁾.

3- النظرة القدسيَّة للجهاد: إنَّ اعتبار الجهاد أمراً مقدَّساً (وليس مجرد تكليف) له أثر في جعل الجهاد متَّصفاً بحقِّ الجهاد؛ لأنَّ العاشق للجهاد يعرف المجاهدة على أكمل وجه، ويجعلها تثمر، خلافاً للخائف من عذاب النار، أو الراغب في ثواب الجنَّة، أو الذي يطمع في غنيمة الحرب وما شاكل، والعمل الذي يُبنى على الشوق الكبير لا يُستمدُّ من غيره. لذا، كان أمير المؤمنين عليه السلام يشتكى متأسفاً ومتأثراً من فراق مثل هؤلاء المجاهدين الوالهيين، والمبارزين الإلهيين الذين كان شوقهم إلى جهاد الأعداء كاشتياق الناقة الأمِّ إلى أولادها: «إِنَّ الْقَوْمَ الَّذِينَ دُعُوا إِلَى الْإِسْلَامِ فَقَبِلُوهُ، وَقَرَأُوا الْقُرْآنَ فَأَحْكَمُوهُ، وَهَيَّجُوا إِلَى الْجِهَادِ فَوَلَّوْهُا وَلَهُ اللَّفَّاحُ إِلَى أَوْلَادِهَا»⁽⁹⁾؟

4- عدم الخوف من الملامة: أحد عوامل اتِّصاف الجهاد بحقِّ الجهاد هو أنَّ المجاهد الشجاع لا يخاف في الله لومة لائم؛ لأنَّ الخوف من الملامة يضرُّ بكميَّة الجهاد وكيفيَّته الخلوص. وهذه الملامة تارةً تكون من شيطان إنسي، وأخرى تكون من إبليس جنِّي، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (المائدة: 54). ويظهر من الآية أنَّ أحباب الله الخاصين الذين هم في المقام المنيع للمحبوب، مصونون أيضاً عن الخوف من لومة لائم، وفي النتيجة يمكن أن يكون جهادهم «حقَّ جهاده».

الهوامش

- (1) من لا يحضره الفقيه، الصدوق، ج2، ص612.
- (2) كامل الزيارات، ابن قولويه، ص92.
- (3) المزار، المشهدي، ص515.
- (4) مجمع البيان، الطبرسي، ج7، ص172-173.
- (5) بحار الأنوار، المجلسي، ج67، ص191.
- (6) نهج البلاغة، الرسالة، ص41.
- (7) (م.ن)، الكتاب، ص53.
- (8) الصحيفة السجادية، الدعاء رقم 27.
- (9) (م.س)، الخطبة 121.



حربنا محرّابادة

الشيخ مهدي أبو زيد (*)

«إِنَّ الْجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، فَتَحَهُ اللَّهُ لِخَاصَّةِ أَوْلِيَائِهِ»⁽¹⁾.
 أمير المؤمنين عليه السلام. إِنَّ الْعَمَلَ الَّذِي يَحْظَى بِهِذِهِ الْأَهْمِيَّةُ لَا يَنْبَغِي
 أَنْ يَكُونَ عَمَلًا عَادِيًّا وَمَتَيْسِّرًا لِلْكَلِّ، فَهُوَ مَعْقُودٌ لَخَاصَّةِ الْأَوْلِيَاءِ، وَمَنْ
 الطَّبِيعِيِّ أَنْ لَا يَكُونَ مَبْنِيًّا عَلَى الْجَهْدِ الْبَدَنِيِّ أَوْ الْجِهَادِ بِالسَّلَاحِ فَقَطْ،
 فَالْمَسْأَلَةُ أَعْمَقُ مِمَّا نَتَصَوَّرُهُ بِكَثِيرٍ.

* الجهاد سمة الأولياء

إِنَّ مَقَارَعَةَ الظَّالِمِينَ قِيَمَةٌ مِنْ مَجْمُوعَةِ قِيَمٍ تَتَشَكَّلُ مِنْهَا شَخْصِيَّةٌ وَلِيَّ
 اللَّهُ، الَّذِي تُفْتَحُ لَهُ أَبْوَابُ كَرَمِ الْبَارِي وَدَارِ قَرْبِهِ، وَرَأْسُ ذَلِكَ أَنْ يَصُوغَ
 الْإِنْسَانَ نَفْسَهُ لِتَكُونَ مَفْرَدَةً الْجِهَادِ إِحْدَى سِمَاتِهَا. وَهَذَا مَا نَفْهَمُهُ مِنْ



استقبال رسول الله ﷺ تلك السريّة العائدة من مواجهة عسكريّة على أنّهم أهل الجهاد الأصغر، وتكليفهم بمهمّة جديدة هي الجهاد الأكبر. «قيل: يا رسول الله وما الجهاد الأكبر؟ قال: جهاد النفس»⁽²⁾.

* الشهيد بحسب هدفه

شهد التاريخ أنّ فقدان التربية قد يُخسر الإنسان تلك القيمة؛ إذ قد يقاتل شخص في أقدس الساحات، ثمّ يمضي من أجل حمار. وفي المقابل، قد يكون الإنسان في بيته ويحسب ممّن جاهد بين يدي المصطفى ﷺ. وقد أشار النبيّ ﷺ إلى هذا الأمر لما خرج إلى غزوة تبوك، قائلاً: «إنّ بالمدينة أقواماً، ما قطعنا وادياً، ولا وطناً موثقاً يغيظ الكفّار، ولا أنفقنا نفقة، ولا أصابتنا مخمصة، إلّا شاركونا في ذلك، (...) حبسهم العذر، فشاركونا بحسن النية»⁽³⁾؛ لأنّ ما يمتلكونه من مقومات إخلاص وصدق نيّات، خوّلهم أن ينالوا مراتب الجهاد حتّى لو خذلهم الميدان. في المقابل، فإنّ رجلاً من المسلمين خرج مع النبيّ ﷺ وجاهد معه، وتكبّد الجهد والعناء، لكنّه في لحظة غفلة ناتجة من نقصان منسوب التربية الجهاديّة لديه (قوانين الجهاد الأكبر)، قاتل كافراً لأجل حمارة، ومات على تلك النيّة، فسُمّي بين المسلمين «قتيل الحمار»⁽⁴⁾.

* مجاهدة القوى الغضبيّة

من المتيسّر أن نتمرّن على حمل السلاح، وأن نتقن فنون الرماية، ونتسلّط على استعمال أدواتها، ولكن هل بإمكاننا أن نجعل قوانا الغضبيّة وأهواءنا، تأتمر للعقل، الذي يعمل بمقتضى الشريعة الغراء وينقاد لتوجيهاتها،

”من المتيسّر أن
نتمرّن على حمل
السلاح، وأن نتقن
فنون الرماية، ولكن
هل بإمكاننا أن نجعل
قوانا الغضبيّة تأتمر
للعقل؟“



بحيث يصل أحدنا إلى عدوّه الذي يتفل في وجهه، فيتركه حتّى تهدأ فورة غضبه الشخصي، ثمّ يعود ليقتله بكلّ خلوص، تقرباً إلى الله تعالى كما فعل أمير المؤمنين عليه السلام مع عمرو بن عبد ودّ العامريّ، في معركة الأحزاب؟ «وكان عليه سلب (ثوب أو درع) بألف دينار - لم يسلبه ما عليه على الرغم من قيمته العالية - كراهة أن يكشف سواته»⁽⁵⁾.

* وصية للقادة: تقوى الله

المعركة ميدان جهاد مزدوج، يفارح المجاهد عدوّاً لفترة محدودة، ويرابط على ضفاف النفس ويبقي لجامها بين يدي العقل. وتوجيهات النبي صلى الله عليه وآله لسرايا الجهاد تؤكد ذلك، فقد كان «يجمعهم ثمّ (...) يوصي أمير الجيش بتقوى الله في خاصّة نفسه، وبمن معه من المسلمين»⁽⁶⁾. فالقائد قدوة وأكثر الناس عرضة لمرمى نيران العدو والأهواء. لذا، لا بدّ له من الرقابة المشدّدة والالتزام الدقيق في نفسه أولاً، كما أنّه مطّالب بأن يراعي في نفسه أضعف جنده من حيث الإمكانيّات، ليكون أكثر شعوراً وتحسّساً لما يجري عليهم⁽⁷⁾.

* قيم الجهاد وأخلاقه

في الإسلام مجموعة من القيم الجهاديّة التي جاءت كتوجيهات من المدرسة النبويّة والعلويّة أيضاً، منها:
أولاً: قيم للمجاهدين: لا يمكن أن يقاتل الرجل من أجل قيم الدّين، ثمّ يعتدي عليها في الوقت نفسه، لذلك كانت الوصايا:

1- لا تغدروا.

2- ولا تغلوا.

3- ولا تمثّلوا⁽⁸⁾.

4- عدم البدء بالقتال: «لا تقاتلوا القوم حتى يبدؤوكم، فإنّكم بحمد الله على حجة، وكفكم عنهم حتى يبدؤوكم حجة أخرى».

ثانياً: قيم للتعامل مع العدو:

1- «وإذا قاتلتموهم فلا تجهزوا على جريح»؛ فقد صار في حضانة الإسلام الذي لحظّ له حقّاً.

2- «وإذا هزمتموهم فلا تتبعوا مدبراً»؛ فإنّ فراره إقرار منه بالعجز والانهازم أمام الحقّ.

3- «ولا تكشفوا عورة»؛ فالستر مأمورٌ به على كلّ حال.

4- «ولا تمثّلوا بقتيل»، فإنّ للموت حرمة لا ترفعها العداوة، والتكليف



محصور بدفعهم عن حياض الحق⁽⁹⁾.
فحق الانتصار على المجاهد، ثباته في ميدان جهاد النفس. وهذه العينة من التعاطي تكشف عن شيء من الانضباط النفسي المطلوب في الإسلام.

ثالثاً: قيمٌ للتعامل مع الميدان والطبيعة:

1- «ولا تقطعوا شجرةً مثمرةً، ولا تحرقوا زرعاً؛ لأنكم لا تدرّون لعنكم تحتاجون إليه».

2- «ولا تعقروا من البهائم ما يؤكل لحمه، إلا ما لا بدّ لكم من أكله»⁽¹⁰⁾.
فالاقتصار على الضرورة في موارد الطبيعة من أدب الجهاد الرسالي، الذي يكتنّ احتراماً لكلّ ما خلق الله تعالى.

رابعاً: قيمٌ للتعامل مع مجتمع العدو:

- 1- «ولا تقتلوا شيخاً فانياً، ولا صبياً، ولا امرأة»⁽¹¹⁾؛ هؤلاء الضعفاء.
- 2- «ولا متبتلاً في شاهق»؛ أي العابد الذي اعتزل الناس⁽¹²⁾.
- 3- «ولا تدخلوا داراً»، فإنّ للمنازل حرمةً حتى في دار العدو.
- 4- «ولا تأخذوا من أموالهم شيئاً»؛ فما أبيح من الأرواح فليبغى أصحابها فقط.
- 5- «ولا تهيجوا امرأة بأذى، وإن شتمن أعراضكم، وسببن أمراءكم وصلحاءكم، فإنهن ضعاف القوم والأنفس»؛ لأن منطلق النساء في ذلك العاطفة، فلا يؤخذنّ بذلك⁽¹³⁾.

”كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول لجنده:

«لا تقاتلوا القوم حتى يبدؤكم،

فإنكم بحمد الله على حجة»“

هذا كله بعد أن تفرض المواجهة نفسها، إلا أنّ ذلك كله مسبوق بمهمة عظيمة وهي الدعوة إلى دين الله وقيمه الشريفة وإلقاء الحجّة على الخصم⁽¹⁴⁾. فالأصل في مواجهة الباطل السعي لاستنقاذ القدر الممكن من عباد الله من براثن إبليس وإغوائه.

* لا أفعل ما فعله الجاهلون

لقد امتنع النبي ﷺ عن قطع الماء في خيبر⁽¹⁵⁾، وكذا فعل أمير المؤمنين ﷺ بعد أن أخذ الماء من معاوية: «خَلَوْا بينهم وبين الماء، فإنّ الله نصركم ببغيهم وظلمهم». وقال ﷺ: «خَلَوْا بينهم وبينه، لا أفعل ما فعله الجاهلون»⁽¹⁶⁾.

فحجب الموارد الأساسية عن البشر بغي وجهالة، حتّى في مواجهة العدو. والهدف في المدرسة الإسلامية، ليس إزهاق الأرواح، بل طاعة الله تعالى والدعوة إليه. لذا، كان أمير المؤمنين ﷺ يقول لجنده: «لا تقاتلوا القوم حتى يبدؤكم، فإنّكم بحمد الله على حجّة»⁽¹⁷⁾.

* علام نقاتلهم؟

إنّ حضور الأخلاق والقيّم في الحرب يكون على اعتبارها محراب عبادة، فقد كان أمير المؤمنين ﷺ مشغولاً بالحرب والقتال في صقّين، وهو مع ذلك يراقب الشمس للصلاة، فاستغرب ابن عبّاس ذلك وقال: وهل هذا وقت الصلاة؟ إنّ عندنا لشغلاً بالقتال عن الصلاة، فقال ﷺ: «علام نقاتلهم؟ إنّما نقاتلهم على الصلاة»، قال ابن عبّاس: ولم يترك صلاة الليل قطّ، حتّى ليلة الهرير⁽¹⁸⁾-⁽¹⁹⁾.

هذا نذر يسير ممّا بُني عليه الجهاد في مدرسة أهل البيت ﷺ، نترّبى عليه لحصّل الجدارة المطلوبة للتوتئة لدولة العدل والتمهيد لصاحب الأمر ﷺ. فإنّه الميدان نفسه الذي ننشر فيه تلك القيم، الذي عبره مولى المتّقين ﷺ إلى رحاب «فزت وربّ الكعبة».

الهوامش

- (9) وسائل الشيعة، الحرّ العاملي، ج 15، ص 92.
- (10) (م.ن)، ج 11، ص 44.
- (11) المحاسن، (م.س)، ج 2، ص 355.
- (12) الوسائل، (م.س)، ج 11، ص 44.
- (13) (م.ن)، ج 11، ص 72.
- (14) المحاسن، (م.س)، ج 2، ص 355.
- (15) البحار، المجلسي، ج 21، ص 31.
- (16) شرح النهج، ابن أبي الحديد، ج 3، ص 331.
- (17) وسائل الشيعة، (م.س)، ج 15، ص 92.
- (18) ليلة الهرير: كانت في وقعة صفين، وإنّما سمّيت بذلك لكثرة أصوات الناس فيها للقتال.
- (19) إرجاع: وسائل الشيعة، (م.س)، ج 4، ص 246.
- (*) أستاذ في جامعة المصطفى ﷺ - فرع لبنان.
- (1) نهج البلاغة، الخطبة 27.
- (2) الوافي، الفيض الكاشاني، ج 15، ص 62.
- (3) الكافي، الكليني، ج 5، ص 12.
- (4) إرجاع: المحجّة البيضاء، الفيض الكاشاني، ج 8، ص 104.
- (5) عوالي اللآلي، الأحسائي، ج 2، ص 239.
- (6) المحاسن، البرقي، ج 2، ص 355.
- (7) إرجاع: الأسير في الإسلام، عليّ الأحمد، ص 32.
- (8) المحاسن، (م.س)، ج 2، ص 355.



فضل الجهاد وبركاته

الشيخ محمود عبد الجليل

«الجهاد هو كلّ كفاح من أجل هدفٍ سامٍ مقدّس. والملاك في صدق الجهاد هو أن تكون هذه الحركة موجّهة وتواجه عقبات تنصبُّ الهمم على رفعها، فهذا هو الكفاح، والجهاد هو مثل هذا الكفاح الذي إذا كان ذا منحنى وهدف إلهي فسيكتسب بذلك طابعاً قدسياً»⁽¹⁾. هكذا يحدّد الإمام الخامنئي رحمته الله معنى الجهاد ومعياريته بهدفه السامي، بناءً على نظرة الإسلام إليه. فهو الفريضة التي تعزّز الإسلام والمسلمين، وتتطلّب مقابلهما كثيراً من التضحيات. لكن ما هي آثاره وخيراته؟

في هذا المقال سنتعرّف على آثار الجهاد وبركاته في الدنيا وفي الآخرة.

* ليس كل قتال جهاداً

ربطت النصوص الإسلامية الجهاد بكونه في سبيل الله. ولذا، فإن معنى الجهاد مقرونٌ بكونه مشروعاً، فليس كل قتال جهاداً، بل لا بدّ ليكون القتال جهاداً أن يكون مشروعاً، ويكون لردع المعتدي ورفع الظلم والدفاع عن المظلومين والمضطهدين ونشر العدل وإزالة الفساد، ولمقاومة المحتلّ والدفاع عن النفس والأوطان، وأن لا يكون لإشباع رغبات دنيئة، أو التشفيّ أو تفرغ مشاعر إنسانية ذميمة، أو تحقيق مصالح شخصية، وإنّما هو للوصول إلى أهداف شرعية نبيلة، وتحقيق أهداف إنسانية سامية وعظيمة، حدّدها الشارع المقدّس، ونصبها أمام القائمين به، ومعه يسمى «بذل النفس والمال والوسع في إعلاء كلمة الإسلام، وإقامة شعائر الإيمان»⁽²⁾، لتكون كلمة الله هي العليا.

*بركات الجهاد وآثاره

تضافت الآيات والروايات الشريفة بالحديث عن فضائل الجهاد وآثاره، سواء على الفرد أو المجتمع، وفي الدنيا أو الآخرة. ويكفينا لمعرفة تلك المكانة والمنزلة للمجاهدين تلك الأيمان التي أقسم بها الباري تعالى في سورة العاديات، حيث أقسم بأنفاس خيول المجاهدين العادية، وقدح النار من تحت حوافرها، والغبار المتصاعد من حركتها السريعة؛ بقوله تعالى: ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا* فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا* فَالْمُعِيرَاتِ ضُبْحًا* فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا﴾ (العاديات: 1-4).

_ من الآثار الدنيوية

1- الجهاد ميدان تزكية النفس: بما أنّ النفس تركز إلى الشهوات وتثاقل إلى الأرض كلّما دعاها داعي الحقّ إلى الجهاد فسرعان ما تستجيب لشهواتها، وتؤثر السلامة عمّا يتعبد بها ويبعدها عن الأهل والولد، لذلك، قال تعالى:

”النفس تركز إلى الشهوات،
فيأتي الجهاد في سبيل الله ليهذبها
ويعوّدها المجاهدة وعدم الاستسلام،
ويعزّز مقاومة الرغبات والشهوات“



﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اتَّقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ (التوبة: 38)، فيأتي الجهاد في سبيل الله ليهذبها ويعوّدها المجاهدة وعدم الاستسلام، ويعزز مقاومة الرغبات والشهوات. ولترغيب النفس في هذه العبادة العظيمة، يرفع الشرع المقدّس غايات الجهاد وأثاره أمام المجاهدين، ويبرز الأجر والثواب الذي يحوزه المجاهد متى كان جهاده في سبيل الله.

2- الجهاد تمحيص للمؤمن: الإنسان بطبيعته يحبّ الراحة والإخلاق إلى الأرض. لذلك، عندما يؤمر بالقتال والجهاد -وهو كره له- يكون هذا من أبرز أنواع الابتلاء والاختبار، قال تعالى: ﴿وَلَتَبْلُؤَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ﴾ (محمد: 31). وقد روي أنّ رجلاً قال: يا رسول الله ما بال المؤمنين يُفتنون في قبورهم إلا الشهيد؟ قال ﷺ: «كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة»⁽³⁾.

3- المجاهدون مهتدون: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (العنكبوت: 69).

4- فضل المجاهدين على القاعدين: ﴿فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (النساء: 95).

﴿يا رسول الله ما بال المؤمنين يُفتنون

في قبورهم إلا الشهيد؟ قال ﷺ:

«كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة»﴾





«أثر خاصّ يحوزه المجاهدون في سبيل الله،
هو محبة الحقّ تعالى لهم:
﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا
كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ﴾ (ص: 48 - 49)»⁶

5- المجاهدون خير الناس: عن النبي الأكرم ﷺ أنّه قال: «خير الناس رجلٌ حبس نفسه في سبيل الله يجاهد أعداءه يلتمس الموت أو القتل في مصافّه»⁽⁴⁾.

6- المجاهدون مؤمنون حقيقيون: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَأُوا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ (الأنفال: 74).

7- المجاهدون خاصة الأولياء: عن أمير المؤمنين ﷺ: «أما بعد، فإنّ الجهاد باب من أبواب الجنّة فتحه الله لخاصّة أوليائه، وهو لباس التقوى ودرع الله الحصينة وجنّته الوثيقة»⁽⁵⁾.

8- دعاء المجاهدين مستجاب: عن الإمام الصادق ﷺ أنّه قال: «ثلاثة دعوتهم مستجابة، (أحدهم) الغازي في سبيل الله»⁽⁶⁾.

9- النصر: ﴿وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِيرٌ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الصف: 13). ويذكر الإمام الخامنيّ ﷺ شرط النصر، وهو الالتزام بالشرية: «إذا جعل الإنسان الشريعة أمامه، وسار في كلّ خطواته طبق التكليف الشرعيّ الإسلاميّ، فيقيناً سينتصر»⁽⁷⁾.

10- الجهاد يقوي روح المبادرة والعزيمة: يقول الإمام الخمينيّ ﷺ:



«بالحرب يخرج الإنسان من حالة الخمود والضعف فتظهر حقيقة الإنسان وتبرز فعاليته وطاقاته إلى العلن»⁽⁸⁾.

11- الجبهة ميدان التعبد: يقول الإمام الخامنئي عليه السلام: «ميدان الجبهة هو ميدان التعبد، وفيه لا يوجد دخالة لأي عامل آخر -حتى العقل- وإذا كنّا ملتفتين إلى هذه المسألة وجعلنا التقوى هدفنا والتحرّك لمرضاة الربّ غايتنا ستتحقّق عندها كلّ غاياتنا»⁽⁹⁾.

12- الجهاد هبة إلهية وتوفيق عظيم: ويقول الإمام الخامنئي عليه السلام: «أيها الإخوة الأعزّاء، عليكم أن تعتبروا حمل المسؤولية في القوات العسكريّة هبة إلهية وتوفيقاً عظيماً؛ وذلك أن يوفّق الإنسان ليكون في خدمة دين الله وأتباع دينه، حيث يستفيد أيضاً ليوظّف إمكاناته واستعداداته في أفضل طريقة. عليكم أن تعلموا أنّ هذا توفيق إلهي يتوجّب عليكم شكره، ويجب أن تحافظوا عليه»⁽¹⁰⁾.

- من الآثار الأخروية

1- الرحمة ومغفرة الذنوب: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ (آل عمران: 195). وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «وإنّ الغبار الذي يصيب المجاهدين في الدنيا لا يجتمع مع دخان جهنّم»⁽¹¹⁾.

2- يشهد للمجاهد -يوم القيامة- كلّ ما يصيبه: عن النبيّ الأكرم عليه السلام أنّه قال: «إن جبرائيل أخبرني (...): من غزا غزوة في سبيل الله من أمتك فما أصابه قطرة من السماء أو صداع، إلّا كانت له شهادة يوم القيامة»⁽¹²⁾.

3- للمجاهدين باب خاص في الجنّة: عن النبيّ الأكرم عليه السلام أنّه قال: «للجنة باب يقال له: باب المجاهدين، يمضون إليه فإذا هو مفتوح والمجاهدون متقلّدون سيوفهم، والجمع في الموقف والملائكة ترحبّ بهم»⁽¹³⁾.

4- يرزقون الرزق الحسن: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ * لَيُدْخِلَنَّهُمْ مُدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾ (الحج: 58-59).

5- الفوز والبشرى والرضوان والنعيم المقيم: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا



وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمَ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ
وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ * يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ
لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿ (التوبة: 20-21).

6- قادة أهل الجنة: عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «قال رسول الله
ﷺ: حملة القرآن عرفاء أهل الجنة، والمجاهدون في سبيل الله
قوادها والرسل سادة أهل الجنة»⁽¹⁴⁾.

أخيراً، نختتم بأثر خاص أرقى من كل خير الدنيا والآخرة، يحوزه
المجاهدون في سبيل الله، وهو محبة الحق تعالى لهم، كما في قوله:
﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا كَانَهُمْ بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ﴾
(الصف: 4).

جعلنا الله من المجاهدين في سبيله.

الهوامش

- (1) الجهاد من وجهة نظر الإمام السيد علي الخامني عليه السلام، نقلًا عن www.khamenei.ir
- (2) جواهر الكلام، الجواهر، ج 21، ص 3، من التعريف الاصطلاحى لمعنى الجهاد.
- (3) ميزان الحكمة، الريشهري، ج 2، ص 1515.
- (4) مستدرك الوسائل، النوري الطبرسي، ج 2، ص 244.
- (5) نهج البلاغة، الخطبة 27.
- (6) وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج 15، ص 21.
- (7) سلسلة في رحاب الولي الخامني عليه السلام،
- (8) الجهاد، ص 36.
- (9) التربية الجهادية، ص 50.
- (10) سلسلة في رحاب الولي الخامني عليه السلام، الجهاد، ص 13.
- (11) سلسلة في رحاب الولي الخامني عليه السلام، الجهاد، ص 13.
- (12) مستدرك الوسائل، (م.س)، ج 2، ص 143.
- (13) وسائل الشيعة، (م.س)، ج 11، ص 7.
- (14) (م.ن).
- (15) (م.ن)، ج 15، ص 10.



عندما الحج تقاتل

نخلة

الشيخ موسى خشاب

إنَّ إعداد القوة شرط أساس من شروط الجهاد في سبيل الله تعالى، قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ (الأنفال: 60).
وينبغي أن تشمل عملية الإعداد كل عناصر القوة على مستوى التدريب والسلاح والمعلومات والتجهيزات والدعم المادي والإعلامي والاحتضان الشعبي وغير ذلك مما أمرنا الله تعالى بالاهتمام به كونه يساهم في تحقيق النصر. والسؤال الأساس: ما هو الجانب الذي يجب أن يحظى بالاهتمام الأكبر على مستوى الإعداد؟ هل هو السلاح المتطور، أم التخطيط الدقيق، أم القوة البدنية، أم القاعدة الشعبية التي تؤمّن التأييد والاحتضان والدعم؟

* الروح أساس البناء

يمكن أن نأخذ الجواب من كلام الشهيد القائد الحاج عماد مغنية، والذي قاله بعد انتصار عام 2000م:
«إنَّ الإمكانات أصل، البرامج أصل، التكتيك أصل، صياغة الأهداف أصل... لكنَّ الأصل الرئيس هو الروحية والروح. الجانب الذي يقاتل ويجاهد فينا، هي الروحية، فالروح [المرتبطة بذات الباري سبحانه وتعالى] هي التي تقاتل».

على هذا الأساس يجب أن ينال الارتباط بالله تعالى الحظَّ الأوفر في عملية إعداد النفس. فمن أراد أن يبني روحيته بشكل صحيح، عليه أن يبني الإيمان في نفسه. وهذا هو الفرق الجوهرى بين روحية المقاتل المؤمن وغير المؤمن. وينعكس هذا الفرق على مستويين:

* الأول: السلوك المنضبط

فالمقاتل المؤمن يظهر ارتباطه بالله تعالى في جميع حركاته وسكناته؛ لأنه يتصرّف على أساس عبوديته لله تعالى، في حين يتصرّف الآخرون كجبابرة في الأرض. والمقاتل المؤمن ينسجم ويتكامل مع حركة الأنبياء التي تهدف إلى الإصلاح، في حين تتسم حركة الآخرين بالعلو والفساد. قال تعالى: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (القصص: 83). ويمكن الحديث عن أربعة عناوين يتمييز بها المقاتلون المرتبطون بالله تعالى عن غيرهم، وهي:

1- احترام الأوامر الإلهية والتزامها: فلا يرتكبون المحرّمات التي يُبتلى بها



”يَتَّصِفُ الْمُؤْمِنُ بِالْعِفَّةِ، فَلَا يَحِطُّ مِنْ قَدْرِ
نَفْسِهِ طَلْبًا لَشَهْوَةِ مَالٍ أَوْ طَعَامٍ، فَمَنْ كَرُمَتْ
عَلَيْهِ نَفْسُهُ، هَانَتْ عَلَيْهِ شَهْوَاتُهُ“

المقاتلون عادة؛ كالتعدّي على الآخرين وممتلكاتهم، وما يصدر عنهم في حالة الغضب كالتمثيل بالجثث وأذية الأسرى، أو في حالة الفرح، كإطلاق النار ابتهاجاً. عن الإمام أبي عبد الله عليه السلام: «إِنَّمَا الْمُؤْمِنُ الَّذِي إِذَا غَضِبَ، لَمْ يَخْرُجْهُ غَضَبُهُ مِنْ حَقِّ، وَإِذَا رَضِيَ، لَمْ يَدْخُلْهُ رِضَاهُ فِي بَاطِلٍ»⁽¹⁾.

2- احترام الآخرين: من المشاكل التي تعاني منها المجتمعات والأسر، أن المقاتل ينقل قسوته وشدته من المعركة إلى المجتمع وإلى البيت، فيعتدي على جيرانه وحقوقهم وعلى زوجته وأولاده بالضرب أو الصراخ و... في حين يقول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (الحجرات: 10)، ويصفهم في ساحة القتال بأنهم: ﴿كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُورٌ﴾ (الحجرات: 4)، ويصف شعارهم في التعامل ﴿رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ (الفتح: 29).

3- احترام الذات: ومنها المروءة، كما ورد عن الإمام علي عليه السلام: «المروءة اجتناب الرجل ما يشينه، واختياره ما يزينه»⁽²⁾. فالمؤمن مثلاً يتّصف بالعفّة، فلا يحطّ من قدر نفسه طلباً لشهوة مال أو طعام «من كرمت عليه نفسه، هانت عليه شهواته»⁽³⁾، ويتّصف بالحياء، فلا يتكلم بكلام لا يليق بقدره؛ «إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ الْجَنَّةَ عَلَى كُلِّ فَحَّاشٍ بَدِيءٍ قَلِيلِ الْحَيَاءِ، لَا يُيَالِي مَا قَالٍ وَلَا مَا قِيلَ لَهُ»⁽⁴⁾.

4- احترام البيئّة: بحيث لا يقطع الشجر، ولا يهدم الدّور، ولا يعتدي على الممتلكات والمزروعات وغير ذلك.

عندما تقاتل

عز



* الثاني: القدرة المضاعفة

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِئَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ (الأنفال: 65). فكلما كان ارتباط المقاتلين المجاهدين بالله تعالى أشد وأقوى، تتضاعف قوتهم، والعكس صحيح. فالمؤمنون، بحسب الآية الكريمة، يتميزون بأمر عدّة، منها: الصبر، بمعنى أن قدرتهم على تحمّل المصاعب والضغوطات التي تواجه المقاتل عادةً أكبر. ففي حين تؤدّي هذه الضغوطات إلى حدوث حالات فرار كثيرة أو إلى رفض العمل العسكري، كما يحدث في جيش العدو الصهيوني⁽⁵⁾، إلا أننا نجد المجاهد المؤمن يتحمّل تلك الضغوطات كلّها، ويصبر عليها؛ بسبب قوّته المضاعفة الناتجة عن الإيمان.

* كيف تكون القوّة مضاعفة؟

يمكن تقريب الفكرة بالتالي: إن غير المؤمن قد يمتلك سهماً رابحاً، في حين يمتلك المؤمن أسهماً رابحة عدّة.

فالأول: يؤمن بالقوانين الماديّة ويستفيد منها.

والثاني: يستفيد من القوانين الماديّة والغيبيّة معاً.

مثلاً: إن المقاتلين لديهم أحاسيس ومشاعر ورغبات ومخاوف، ويقعون

تحت ضغوطات من قبيل:

1- الشوق: فالمقاتل يشترق إلى الوطن والأهل والأولاد وإلى الراحة



والرفاهية و...

2- الخوف: كالخوف من شدة المعارك والتعرض إلى الإصابة أو الأسر أو الموت.

ولكن الفرق بين المؤمن وغيره هو أن المؤمن يدفع الشوق والخوف بشوقٍ وخوفٍ أكبر منهما. ولهذا، فهو يتحمل الضغوطات ويستسيغ خشونة العيش. فهو يشترق إلى وطنه وأهله وأولاده، ولكن شوقه إلى رضى الله أكبر. وهو يحذر نيران العدو وسطوته، ولكنه ثابت في الميدان؛ لأن حذرهم من نار الآخرة والبعد عن الله أعظم.

”الفرق بين المؤمن وغيره هو أن المؤمن يدفع الشوق والخوف بشوقٍ وخوفٍ أكبر منهما. ولهذا، فهو يتحمل الضغوطات ويستسيغ خشونة العيش“





وفي الوقت الذي يخاف فيه مقاتلو العدو من الموت، فإنَّ المؤمن يشقائق إلى لقاء الله، ولا يبالي أوقع على الموت أم وقع الموت عليه.

* كيف ننمي الشوق والخوف؟

إنَّ القرآن الكريم من جهة، والرسول وآل بيته عليهم السلام من جهة أخرى، هما النبعان اللذان يغذيان الإيمان. وإليكم هذين المثالين:

1- القرآن الكريم: يشوق ويخوف

إن من آثار العلاقة بالقرآن الكريم أنها تنمي في القلب الشوق للجنة والخوف من النار؛ وبذلك يكون المقاتل أقدر على دفع الشوق والخوف الدنيويين بشوق وخوف إلهيين. وهذه الآثار تحصل في القلب عند قراءة القرآن قراءة واعية وهادفة ومخلصة، فقد قال الإمام علي عليه السلام في وصف المتقين: «فإذا مروا بآية فيها تشويق ركنوا إليها طمعا، وتطلعت نفوسهم إليها شوقا، ووطنوا أنها نصب أعينهم، وإذا مروا بآية فيها تخويف، أصغوا إليها مسامع قلوبهم، ووطنوا أن زفير جهنم وشهيقها في أصول آذانهم»⁽⁶⁾.

2- سيرة أهل البيت عليهم السلام في التعامل مع الموت

إنَّ سيرة أهل البيت عليهم السلام ومواقفهم ورواياتهم تؤثر تأثيراً عميقاً في النفس، وتُشعل في القلب جذوة العشق والحب لهم. ومن آثار الحب الصادق الاتباع؛ حتى يصبح المحب شبيهاً بحبيبه. فمن يعشق علياً عليه السلام ويدرك أنه أشد استئناساً بالموت من الطفل بندي أمه، وأن ألف ضربة بالسيف أحب إليه من ميتة على الفراش، وأن الدنيا بنظره جيفة، فلن يكون منكباً على الدنيا ولن يخاف الموت. وهذا في حد ذاته سر من أسرار القوة التي يتمتع بها أتباع أهل البيت عليهم السلام الحقيقيون.

يقول الإمام الخميني قدس سره: «منهاج الشهادة القاني، منهاج آل محمد عليهم السلام وعلي عليه السلام. ولقد انتقل هذا الفخر من آل بيت النبوة والولاية إلى ذراريهم وأتباع منهاجهم»⁽⁷⁾.

الهوامش

- (1) الوافي، الفيض الكاشاني، ج4، ص161.
- (2) موسوعة أحاديث أهل البيت عليهم السلام، النجفي، ج10 ص218.
- (3) نهج البلاغة، قصار الحكم، ج4، ص104.
- (4) الوافي، (م.س)، الفيض الكاشاني، ج5، ص935.
- (5) مما دفعه إلى معالجة هذه الحالات من خلال عقوبة السجن في حين تلجأ بعض الجيوش والحركات المتطرفة إلى قتل الفارين من أرض المعركة منعا لفرار الباقين.
- (6) نهج البلاغة، خطبة المتقين، ج2، ص162.
- (7) صحيفة الإمام، ج15، ص154.



هكذا هو جهادنا

الشيخ حسن الهادي(*)

كثيرة هي الشبهات والافتراءات التي أُثِّرت على الدين الإسلامي كدين، وعلى مكُوناته، منها الجهاد كتشريع إسلاميٍّ ووظيفة أُلقيت على عاتق المسلمين في ظروف معيَّنة. ومن أبرز ما يُثار، أنَّ الإسلام بتشريعه للجهاد والقتال إنَّما يشرِّع العنف والإرهاب، وقتل الأبرياء، والاعتداء عليهم وعلى ممتلكاتهم... وهو ما يتطلَّب التوقُّف عند هذا التشريع، ولا سيَّما في ما يتعلَّق بفلسفته وأهدافه وتربية المسلمين على الالتزام بحدوده وشروطه وآدابه. ولدحض هذه الشبهات والافتراءات، وبيان زيفها، كان هذا المقال.

* فلسفة تشريع الجهاد

الجهاد هو «بذل النفس وما يتوقّف عليه من المال في محاربة المشركين أو الباغين على وجه مخصوص، أو بذل النفس والمال والوسع في إعلاء كلمة الإسلام، وإقامة شعائر الإيمان»⁽¹⁾.

ومن أول الأسئلة عن الجهاد: ما هدف تشريعه؟ وهل يسعى الإسلام إلى فتح البلدان والسيطرة عليها، أو قتل الأبرياء ومعاقبتهم؟ وهل أهدافه مادية؟
والجواب: إنّ تشريع الجهاد ينسجم مع أمر فطريّ مغروس ومتجدّر في طبيعة المخلوقات الحيّة كلّها؛ وهو حقّ الدفاع. فكلّ حيّ يرى في الدفاع عن نفسه أمام العدو حقّاً طبيعياً له. وخالق العالم قد أودع في جميع المخلوقات وسائل للدفاع عن أنفسها وممتلكاتها ومواطنها. وفي الإنسان، كان الجهاد. وعن هدفه يقول تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ (البقرة: 193)، ويقول: ﴿أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ (الحج: 39). نجد أنّ الله قد بيّن هدفين أساسيين للجهاد، هما:

الأول: محاربة الفتنة: أي محاربة الشرك واتخاذ الأصنام، حيث تضع الآية الأولى أمداً للقتال هو الانتهاء عن الفتنة والإيمان بالله.
الثاني: محاربة الظلم: يقع الظلم، في مجاوزة الحق، وفيما يقلّ عنه أيضاً⁽²⁾.

وتشهد دراسة التاريخ البشري بأنّ كلّ إنسان يُدرك بنفسه فُبح الظلم وحُسن العدل، وحُسن معونة المظلومين ونصرتهم، وفُبح إعانة الظالمين. وبالنتيجة، من أجل رفع الظلم، بل ومنعه عن الناس والمجتمعات، شرّع الله الحرب والجهاد لدفع ظلم الظالمين، واعتبره تكليفاً إلزامياً للإنسان، وأيدّ المجاهدين، وبعث في نفوسهم الأمل، حيث قال تعالى: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ (الحج: 39).

* الجهاد لمواجهة الطغاة والظالمين

لقد أمرنا الله تعالى بمحاربة مختلف أنواع البغي والظلم عن الناس؛ ليعيش الناس بأمان وكرامة وسلام وطمأنينة، ولا فرق في مصاديق الظلم بين:
1- حاكم منحرف يمارس الطغيان والظلم في الأرض: ﴿فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهم يُنتَهُونَ﴾ (التوبة: 12).

2- دولة مستكبرة تحتلّ الأرض وتظلم المستضعفين: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ



وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا ﴿النساء: 75﴾.

3- عصابة مسلحة تقطع الطرقات لتقتل وترزع الأمانين: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿المائدة: 33﴾.

4- قوم عاهدوا المسلمين ثم نكثوا عهدهم واعتدوا عليهم: ﴿أَلَا تَقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿التوبة: 13﴾.

ولهذا السبب، حارب النبي ﷺ اليهود وطردهم من المدينة، فهم قد نقضوا الوثيقة وتآمروا على المسلمين.

* الدفاع عن النفس: حق مشروع

من حق كل نفس بشرية أن تدافع عن كل ما يهدد وجودها، بلا فرق بين المال والعرض والأرض والكرامة والوطن. قال تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿البقرة: 190﴾. وهذا ما يفسر وجهة معارك صدر الإسلام بحسب ما يوضح الشهيد مرتضى مطهري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بقوله: «إن كثيراً من المعارك التي وقعت في صدر الإسلام، كان المسلمون فيها يقولون إننا لا نبغي قتال الناس»، بل نحن نقاتل الحكومات لأجل إخراج الناس من ذل الحكومات ومن عبوديتهم»⁽³⁾.

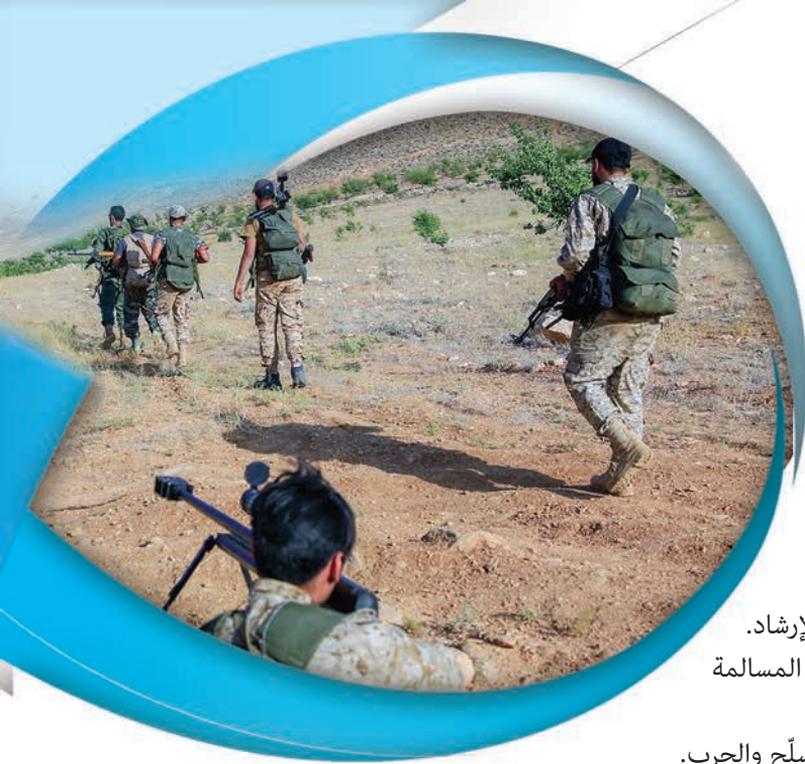
ويوضح الإمام الخامنئي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ الهدف من الدفاع بقوله: «إن الحكومة الإسلامية تحارب لأجل الدفاع عن بيضة الإسلام وحاكمية القرآن. فلو أراد الأعداء أن يعتدوا على هذه الحكومة الإسلامية (...)، وأن يسبوا ذبول هذه الوردة التي قد رويت بدماء الشهداء، فإن يد الحكومة الإسلامية القديرة سوف تقطع اليد المغيرة عليها»⁽⁴⁾.

وكذلك، يحوز هذا الحق قبول العالم، بحيث لو أن حرية فئة من البشر تعرضت للسلب أو الانتهاك، فإن شعوباً كثيرة تسارع إلى حمايتها.

* الجهاد: آخر إجراءات الدفاع

يشير المرحوم كاشف الغطاء إلى أن الوسائل التي قد استخدمها الإسلام لإصلاح المجتمع، تنحصر في أنواع ثلاثة:

«إن كثيراً من المعارك التي وقعت في صدر الإسلام، كان المسلمون فيها يقولون إننا لا نبغي قتال الناس، بل نحن نقاتل الحكومات لأجل إخراج الناس من ذل الحكومات ومن عبوديتهم»



1- الدعوة والإرشاد.

2- المقاومة المسالمة
والسليّة.

3- القيام المسلّح والحرب.

وبقدر ما وجد إلى ذلك سبيلاً، سعى الإسلام

للاستفادة من الطريقتين الأوّلين؛ لتجنّب اللجوء إلى الطريق الثالث. فالإسلام لا يقاتل عبّطه واختياراً، وإثّما يحرّجه الأعداء، فيلتجئ إليه اضطراراً، ولا يأخذ منه إلاّ بالوسائل الشريفة، فيحرّم في الحرب والسلم، التخريب والإحراق، ودسّ السّم وقطع الماء عن الأعداء، كما يُحرّم قتل النساء والأطفال، وقتل الأسرى، ويوصي بالرفق بهم والإحسان إليهم، مهما كنّوا العداء والبغضاء للمسلمين⁽⁵⁾.

* الجهاد الابتدائي: ليس عدواناً

الجهاد الابتدائي هو الجهاد الذي يبادر فيه المسلمون لقتال الكفّار بهدف إزالة الموانع أمام انتشار الدعوة، أو لأجل نجاة المظلومين، كما بيّن قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ (التوبة: 123).

وبيّن الإمام الخميني رحمته الله هدف الجهاد الابتدائي بقوله: «إنّ الأنبياء الذين كانوا يقاتلون أعداء التوحيد لم يكن مقصدهم أن يزيلوا الطرف المقابل من الوجود. لقد كان مقصدهم هو أن ينشروا التوحيد ودين الحقّ في العالم، وأولئك كانوا مانعاً أمام ذلك، وكان لا بدّ من إزالة هذا المانع والوصول إلى الهدف»⁽⁶⁾.



ويضيف عليه السلام أهدافاً أخرى للجهاد الابتدائي، حيث يقول: «إنَّ حرب الحكومة الإسلامية ليست حرباً لأجل التوسُّع، بل لأجل أن يُضيء ويُشعَّ الإسلام وأحكام القرآن على جميع الشعوب المستضعفة، كشمسٍ ينتشر نورها ويسطع في كلِّ مكان...»⁽⁷⁾.

* من أخلاق الحرب في الإسلام

كثيرة هي الأحكام الأخلاقية التي سنَّها النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الإسلام، وأكد تربية جيوش المسلمين عليها، بمعزل عن طبيعة الحرب التي يخوضونها، أو العدو الذي يقاتلونه، كونها تعبّر عن الجانب الإنساني والأخلاقي للإسلام في الحرب، وهي توضح الهوية الحقيقية للجيش الإسلامي، وتدفع الكثير من الشبهات التي أثّرت حول الجهاد والقتال في الإسلام، حيث يفرض في جهاده ضوابط وحدوداً وقيماً، من قبيل:

- 1- القتال دون الاعتداء: قال تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ (البقرة: 190). وقد أشار آخر الآية بنحو مطلق إلى لزوم الامتناع عن كلِّ اعتداء: ﴿وَلَا تَعْتَدُوا﴾.
- 2- النهي عن إلقاء السمِّ في الماء والغذاء أو بين المزروعات: عن الإمام أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام: نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يُلقى السمُّ في بلاد المشركين»⁽⁸⁾.

3- التعامل مع الأسرى: لا يجوز قتل الأشخاص الذين يسقطون في الأسر بعد هزيمة العدو. وقائد المسلمين مخيّر بين أن يُطلقهم دونَ مقابل أو لقاء فدية يدفعونها أو أن يأخذهم أرقاءً⁽⁹⁾. واللافت هو كيفية التعامل مع الأسرى، فالى أيّ فئة انتموا، ينبغي التعامل معهم بإنسانية، والابتعاد عن أذيتهم والإضرار بهم، وإعطاؤهم الماء والطعام. بل كان مسلمو صدر الإسلام يؤثرون الأسرى بطعامهم، ويقدمونهم على أنفسهم⁽¹⁰⁾.

4- الإجارة واللجوء: هدف الإسلام هو إيصال نداء الفطرة إلى الناس. ودعوة العدو إلى الإسلام قبل بدء القتال تصبُّ في هذا الطريق، بل لو أنّ شخصاً ادّعى بعد القتال أنّه لم يسمع كلام الله، ثمّ طلب

الإمام الخميني قدس سره:

«إنَّ الأنبياء عليهم السلام

الذين كانوا يقاتلون

أعداء التوحيد لم

يكن مقصدهم

أن يزيلوا الطرف

المقابل، بل أن ينشروا

التوحيد ودين الحقّ»



مهلة وأماناً، فمن الواجب على المسلمين أن يجيروه ويعرضوا عليه أصول الدعوة الإسلامية، ومن ثم أن يعيدوه إلى مكانه سالماً آمناً، حيث يقول تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (التوبة: 6). وبالنتيجة، إنَّ الجهاد تشريعٌ متكاملٌ في منظومة الإسلام، يحمل أهدافاً وقيماً للإنسانية جمعاء.

الهوامش

- (*) أستاذ في جامعة المصطفى ﷺ العالمية - فرع لبنان.
- (1) جواهر الكلام، الجواهري، ج 21، ص 3.
- (2) مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، ص 537.
- (3) كتاب الجهاد، الشهيد مطهري، ص 28-29.
- (4) من إحدى خطب سماحة القائد في صلاة الجمعة، والتي جمعت في كتاب «در مكتب جمعه»، ص 355-356، منشورات مطبعة وزارة
- الإرشاد الإسلامي.
- (5) تفسير الميزان، الطباطبائي، ج 4، ص 164.
- (6) صحيفة نور، الإمام الخميني رحمته الله، ج 7، ص 44-45.
- (7) من إحدى خطب سماحة القائد في صلاة الجمعة، (م.س).
- (8) (م.ن)، ص 62.
- (9) يُراجع: جواهر الكلام، (م.س)، ج 21، ص 126.
- (10) يُراجع: الكامل، ابن الأثير، ج 2، ص 131.



قيم جهادية

في دعاء أهل الثغور

الشيخ أبو صالح عباس

تشكّل أدعية المعصومين عليهم السلام خريطة معرفية تشمل على أدب العلاقة بالله تعالى، ومعاني العشق والشوق، وتبرز جوانب الفقر والاحتياج التي ينطلق منها العبد نحو بارئه المتعال، كما تبرز القيم والمفاهيم في سلم الأولويات الحياتية.

وفي هذا السياق، يأتي دعاء أهل الثغور، مشتملاً على الكثير من المعاني التي تبثّ روحاً متصلةً بالله تعالى في (الجانب العسكري من الجهاد، وغيرها) جوانب جهادية متعدّدة، سيشار إلى بعضها في هذا المقال.



* ولله العزة

لا يتحقق نصرٌ دون جهاد وجهد، فلا حصاد دون زرع، وفي ذلك يقول الإمام السجاد عليه السلام: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَحَصِّنْ تُغُورَ⁽¹⁾ الْمُسْلِمِينَ بِعِزَّتِكَ، وَأَيِّدْ حُمَاتَهَا بِقُوَّتِكَ... وَكَثِّرْ عِدَّتَهُمْ، وَأَشْحَذْ⁽²⁾ أَسْلِحَتَهُمْ...».

والدعاء، مضافاً إلى طلب المدد من الله تعالى، يطرح ضرورة تحسين وحراسة الثغور من هجوم العدو، بعزِّ الله الذي يُعَبِّرُ عن طاعته تعالى، باعتبارها العزُّ الذي لا يذلُّ، كما يدلُّ على وجوب إعداد العدة، بتكثيرها، وشحذ السلاح، وتعزيز الحماية بالحضور والجهوزية في المحارس والثغور.

* الوحدة

يرشد الإمام السجاد عليه السلام إلى أعظم أسباب القوة: التكاتف، واجتماع القلوب، بقوله عليه السلام: «وَأَلَّفْ جَمْعَهُمْ...».

* حسن التدبير

يقول عليه السلام: «وَدَبَّرْ أَمْرَهُمْ، وَوَاتِرْ⁽³⁾ بَيْنَ مِيرِهِمْ⁽⁴⁾». فإنَّ التصرف الحكيم على مستوى توفير المؤن، وضمان استمرارها، وقربها من المجاهدين، مع رعاية مقدار الحاجة والكفاية، من حسن التدبير؛ لكي لا يُصاب الجنود بما يُضعفهم عن البأس في القتال، وهو قوله عليه السلام: «وَتَوَحَّدْ بِكَفَايَةِ مُؤْنِهِمْ».

* النصر بالصبر

قرن الله تعالى في كتابه العزيز الغلبة بالصبر، ودلَّ على أنَّه سبب لكسر موازين القوى، وترجيح كفة الفئة القليلة على الفئة الكثيرة، بقوله: ﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِئَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا

يرشد

الإمام السجاد عليه السلام
في هذا الدعاء إلى أعظم
أسباب القوة، في قوله:
«وَأَلَّفْ جَمْعَهُمْ...»



بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ (الأنفال: 65). ومن هنا، يكون الصبر مقدّمةً للظفر. وقد عدّ الإمام السجّاد عليه السلام الصبر إعانةً إلهيةً للمجاهدين على عدوّهم، فقال: «وَأَعُضِدُهُمْ بِالنَّصْرِ، وَأَعِينُهُمْ بِالصَّبْرِ».

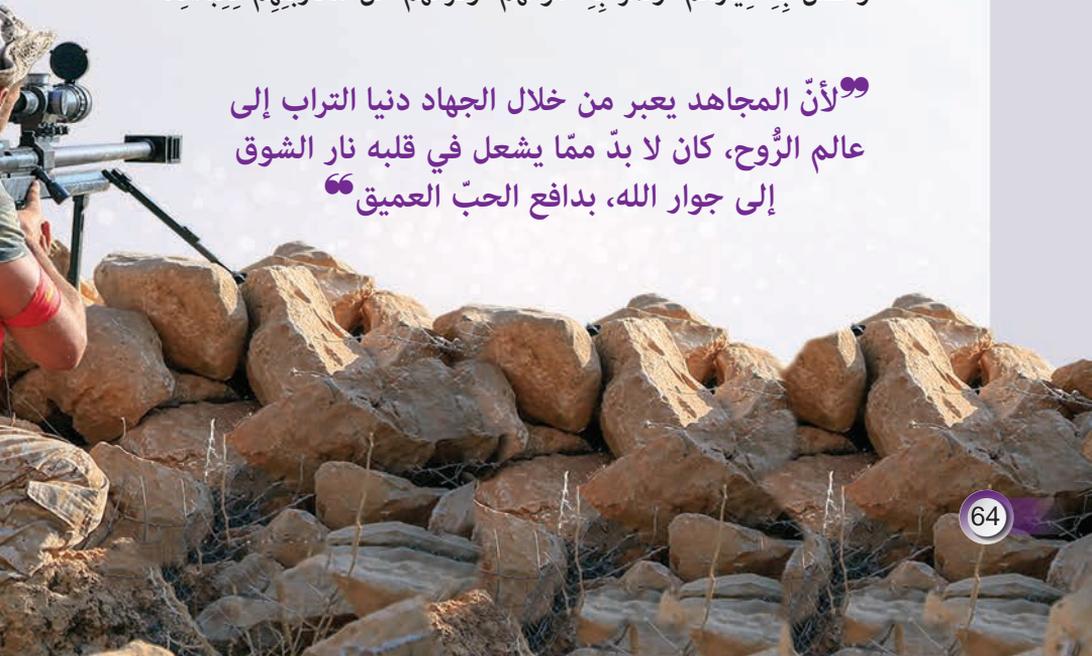
* التعلّق بالآخرة

لأنّ الجهاد باب خاصّة الأولياء، يعبرُ المجاهد من خلاله دنيا التراب إلى عالم الرُّوح، كان لا بدّ له من توثيق علاقته بالآخرة، بما يشعل في قلبه نار الشوق إلى جوار الله، بدافع الحبّ العميق، وهو ما ينقذه من الوقوع في شرك الدنيا، والاعتزاز بها، كي لا يضعف عند لقاء العدو، أو يهِنَ كلّما ادلهمت الخطوب، واصطكّت الأستنة. فالارتباط بالآخرة يزيد به بشراً بقرب اللقاء، وتحقّق الوصال، فلا يرى القتال مانعاً عن دنياه التي يحبّ، فيدعو الإمام السجّاد عليه السلام ربّه قائلاً: «... وَأَنْسِهِمْ عِنْدَ لِقَائِهِمُ الْعَدُوَّ ذَكَرَ دُنْيَاهُمْ الْخَدَاعَةَ الْعُرُورَ، وَأَمَحَّ عَنْ قُلُوبِهِمْ خَطَرَاتِ الْمَالِ الْفَتُونِ»، ولن يتحقّق ذلك ما لم يصدّق المجاهد بأنّ ما عند الله خير وأبقى. وفي هذا يقول الإمام عليه السلام: «وَأَجْعَلِ الْجَنَّةَ نُصْبَ أَعْيُنِهِمْ، وَلَوْحَ مِنْهَا لِأَبْصَارِهِمْ مَا أَعْدَدْتَ فِيهَا مِنْ مَسَاكِينِ الْخُلْدِ»، فيثبت المجاهد ويشتدّ بأسه، «حَتَّى لَا يَهُمُّ أَحَدٌ مِنْهُمْ بِالْإِدْبَارِ، وَلَا يُحَدِّثُ نَفْسَهُ عَنْ قَرْبِهِ ⁽⁵⁾ بِفِرَارٍ».

* ثمرة الجهاد: التفرغ للعبادة

إذا اتّصف المؤمنون بهذه الصفات، فسيسود عزّ الإسلام، وستتاح فرصة التفرغ للعبادة، كخاية مثلى للجهاد؛ «اللَّهُمَّ وَقَوِّ بِذَلِكَ مَحَالَ أَهْلِ الْإِسْلَامِ، وَحَصِّنْ بِهِ دِيَارَهُمْ، وَثَمِّرْ بِهِ أَمْوَالَهُمْ، وَفَرِّغْهُمْ عَنْ مُحَارَبَتِهِمْ لِعِبَادَتِكَ،

لأنّ المجاهد يعبر من خلال الجهاد دنيا التراب إلى عالم الرُّوح، كان لا بدّ ممّا يشعل في قلبه نار الشوق إلى جوار الله، بدافع الحبّ العميق»





وَعَنْ مُتَابِدَتِهِمْ لِلْخَلْوَةِ بِكَ حَتَّى لَا يُعْبَدَ فِي بَقَاعِ الْأَرْضِ غَيْرُكَ، وَلَا تُعَفَّرَ لِأَحَدٍ مِنْهُمْ جَبْهَةٌ دُونَكَ». فالهدف من الجهاد ليس القتال، بل الدعوة إلى الدين وإزالة ما يمنع وصوله إلى الناس أجمعين. ولهذا، ينفر المؤمنون للجهاد في سبيل الله، وإعلاء كلمته، ولمثله يدعو الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ قائلاً: «فَلَقَّه الْيُسْرَ، وَهَيَّئْ لَهُ الْأَمْرَ، وَتَوَلَّهِ بِالنُّجْحِ، وَتَخَيَّرْ لَهُ الْأَصْحَابَ، وَاسْتَقْفُو لَهُ الظَّهَرَ...».

* صفات المجاهد وسلوكياته

- 1- حسن النية: يحتاج المجاهد إلى نية خالصة، منزَّهة عن شوائب الدنيا، وأغراضها المتنوعة؛ إذ كلما خلصت النية، اشتدت شجاعته، وعظم بأسه. ولعلَّه لهذه النكته، ورد دعاؤه عَلَيْهِ السَّلَامُ للمجاهد بالعافية، والسلامة، والجرأة، والإعفاء من الجبن، في سياق التفضل والتسديد الإلهيين، حيث يقول عَلَيْهِ السَّلَامُ: «وَأَنْزُرْ لَهُ حُسْنَ النِّيَّةِ، وَتَوَلَّهِ بِالْعَافِيَةِ، وَأَصْحِبْهُ السَّلَامَةَ، وَأَعْفِهِ مِنَ الْجَبْنِ، وَأَلْهِمَهُ الْجُرْأَةَ، وَارْزُقْهُ الشَّدَّةَ».
- 2- تحصيل الخبرة: مضافاً إلى ضرورة تحلي المجاهد بالخبرة اللازمة،





بدوام التأهيل والتطوير لزيادة المعرفة، وتطوير المهارات المتنوعة. يقول الإمام عليه السلام: «وَأَيُّدُهُ بِالنُّصْرَةِ، وَعَلَّمُهُ السِّيَرِ وَالسُّنَنِ...»؛ أي علمهم سير رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل بيته عليهم السلام في حروبهم وسياساتهم وإرشاداتهم، وطريقة تعاملهم مع عدوهم.

3- الحذر من الرياء والسمعة: قد يغدو القتال، ومصالوة الرجال مظنة للتفاخر، وضياع الإخلاص أحياناً. لذا، يقول عليه السلام: «وَأَعَزَلِ عَنْهُ الرِّيَاءَ، وَخَلِّصْهُ مِنَ السُّمْعَةِ».

4- محورية الله: بأن يجعل المجاهد حركاته، وسكناته، وأقواله وأفعاله، كلها لله تعالى. وفي هذا يقول عليه السلام: «وَأَجْعَلْ فِكْرَهُ وَذِكْرَهُ وَظَعْنَهُ⁽⁶⁾، وَإِقَامَتَهُ، فِيكَ وَلَكَ»، فيكون الله هو محور حركته كلها.

* خاتمة الشهادة

الشهادة طموح المجاهدين، وأقصى مرادهم، وأحلى أمانيتهم، ولكنهم يهدّبون أنفسهم على الذوبان في مشيئة الله تعالى، بحيث يقدمون مشروع الدين على مشروعهم الخاص، فيقاتلون بشدة، ولا يرضون حتى تأمن أطراف المسلمين، وتتصدع جبهة الكفر والنفاق. وهذا الاتجاه يستفاد من قوله عليه السلام: «فَإِنْ حَتَمْتَ لَهُ بِالسَّعَادَةِ، وَقَصَيْتَ لَهُ بِالشَّهَادَةِ

” يدعو عليه السلام
للمجاهد قائلاً: «وَأَجْعَلْ
فِكْرَهُ وَذِكْرَهُ وَظَعْنَهُ،
وَإِقَامَتَهُ، فِيكَ وَلَكَ»“



فَبَعْدَ أَنْ يَجْتَا حَ عَدُوَّكَ بِالْقَتْلِ، وَبَعْدَ أَنْ يَجْهَدَ بِهِمُ الْأَسْرَ، وَبَعْدَ أَنْ تَأْمَنَ
أَطْرَافَ الْمُسْلِمِينَ، وَبَعْدَ أَنْ يُؤَلِّيَ عَدُوَّكَ مُدْبِرِينَ...».

* مسؤولية المجتمع المقاوم

تقع على الأمة مسؤولية شرعية وأخلاقية تجاه المجاهدين، والقيام بها له أثر كبير في بناء خطوط الدفاع الخلفية التي تساهم في رفع روح المجاهد المعنوية، من خلال شعوره بالأمان حيال عائلته، بأنها لن تضع بعده. يقول الإمام عليه السلام: «اللَّهُمَّ وَأَيُّمَا مُسْلِمٍ خَلَفَ غَازِيًا أَوْ مُرَابِطًا فِي دَارِهِ، أَوْ تَعَهَّدَ خَالَفِيهِ فِي عَيْبَتِهِ، أَوْ أَعَانَهُ بِطَائِفَةٍ مِنْ مَالِهِ، أَوْ أَمَدَّهُ بِعِتَادٍ، أَوْ شَحَدَهُ عَلَى جِهَادٍ، أَوْ أَتْبَعَهُ فِي وَجْهِهِ دَعْوَةً، أَوْ رَعَى لَهُ مِنْ وَرَائِهِ حُرْمَةً، فَاجْرُ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ وَزَنَا بِوَزْنٍ وَمِثْلًا بِمِثْلِ، وَعَوَّضَهُ مِنْ فِعْلِهِ عَوَّضًا حَاضِرًا». واللافت في هذا المقطع، أنه عليه السلام يبيّن المصاديق متنزلاً من الرتبة الأعلى؛ كتوفير الحاجة والكفاية من مأكّل وملبس وما... إلى الأدنى؛ كالدعاء للمجاهد، وهو بذلك يدعو المجتمع إلى أن لا يألُو جهداً في الاهتمام بمعنويات المجاهدين، ورعاية شؤونهم الحياتية.

* نية المرء خير من عمله

يفتح الإمام السجاد عليه السلام في خاتمة دعائه باباً لأصحاب النفوس اليقظة، الذين يهتمهم أمر الإسلام، ويحزنهم تداعي أهل الباطل عليهم، فأرادوا الجهاد، ولكن حالت دون إرادتهم الحوائل. وهذا الباب هو مشاركة المجاهد في الثواب والمنزلة، فيقول عليه السلام: «اللَّهُمَّ، وَأَيُّمَا مُسْلِمٍ أَهَمَّهُ أَمْرُ الْإِسْلَامِ، وَأَحْزَنَهُ تَحَرُّبُ أَهْلِ الشَّرْكِ عَلَيْهِمْ فَتَوَى عَزْوًا، أَوْ هَمَّ بِجِهَادٍ فَفَعَدَ بِهِ ضَعْفٌ، أَوْ أَبْطَأَتْ بِهِ فِاقَةٌ، أَوْ أَخْرَهَ عَنْهُ حَادِثٌ، أَوْ عَرَّضَ لَهُ دُونَ إِرَادَتِهِ مَانِعٌ، فَكُتِبَ اسْمُهُ فِي الْعَابِدِينَ، وَأَوْجِبَ لَهُ نَوَابِ الْمُجَاهِدِينَ، وَاجْعَلْهُ فِي نِظَامِ الشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ».

ونختم بما ختم به الإمام السجاد عليه السلام دعاءه، حيث يقول: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ وَآلِ مُحَمَّدٍ، صَلَاةً عَالِيَةً عَلَى الصَّلَوَاتِ، مُشْرِقَةً فَوْقَ التَّحِيَّاتِ (...), إِنَّكَ الْمَنَّانُ الْحَمِيدُ الْمُبْدِي الْمُعِيدُ الْفَعَالُ لِمَا تُرِيدُ».

الهوامش

- (1) الثغر: موضع المخافة من أطراف البلدان.
- (2) شحذت السلاح أي حددت السلاح.
- (3) المواترة: المتابعة، راجع: حاشية ابن إدريس، (م.س)، ص 207.
- (4) المير: حركة في جلب الطعام إلى بلده أو أهله.
- (5) قرنه: المكافئ له.
- (6) أي خروجه وارتحاله.



مهرجان: «رحمة للعالمين»

إحياءً للولادة المباركة للرسول الأكرم محمد ﷺ وحفيده الامام الصادق عليه السلام وأسبوع الوحدة الإسلامية، أقامت جمعية المعارف الإسلامية الثقافية مهرجاناً ثقافياً تحت عنوان «رحمة للعالمين» في مجمع سيد الشهداء عليه السلام لمدة ثلاثة أيام.

حول فكرة هذا المهرجان، قال فضيلة الشيخ ناجي حمادة (مسؤول الأنشطة في جمعية المعارف الإسلامية الثقافية): «جاء المهرجان إبرازاً لصفة الرحمة للرسول الأكرم ﷺ، عبر فعاليات وأنشطة ثقافية؛ من أمسيات قرآنية ضمت قراءً دوليين من لبنان ومصر، وشعرية، وندوة ثقافية تحت عنوان «القرآن كتاب الوحدة»، وتكريم لشخصيات علمائية تقديراً لجهودها العلمية المتميزة. فيما تألف القسم الآخر من المهرجان من أجنحة، ضمت: «معرض صحف القرآني» الذي يحوي نسخاً نادرة من القرآن الكريم، ومعرضاً لإصدارات جمعية المعارف الإسلامية الثقافية من كتب، وإنتاجات رقمية تتميز باللغة السهلة والمضمون الأصيل؛ لتناسب فئة الشباب، كذلك تضمن القسم جناحاً لمؤسسات ثقافية تابعة لجمعية المعارف الإسلامية الثقافية، تعرّف فيه عن نفسها من خلال عرض إنتاجاتها».

لذلك، قمنا في مجلة بقية الله بجولة في المهرجان. لكل من لم يسعه الوقت لزيارته. جولة موقفة.



* أولاً: الفعاليات والأنشطة الثقافية:

1. افتتاح المهرجان وكلمة الراعي:

افتتح المهرجان بتلاوة قرآنية للقارئ الدولي من مصر، رضا جمعة منصور، وقد حضر الافتتاح نحو 500 مشارك، حيث ألقى راعي المهرجان سماحة السيّد إبراهيم أمين السيّد كلمةً تناول فيها «معاني الرحمة الإلهية التي تجلت في رسول الإنسانية ونبى الرحمة محمد ﷺ»، الذي جاء برسالة جوهرها الرحمة.

2. أمسية شعرية:

تمحورت الأمسية حول الولادة المباركة لنبى الرحمة محمد ﷺ، وللقيم التي أرساها، شارك فيها ثلاثة من شعراء منتدى «رجع زناد»، هم السادة: الأستاذ علي النمر- الدكتور عادل جواد يونس- الأستاذ عاطف موسى.

3. حوار مع الشباب:

بهدف التواصل مع الشباب الذين يمثلون قوة الطاقة والتنمية في المجتمع، وتلبية للإجابة عن أسئلتهم الملحة، أُقيم لقاء حوارى شبابي مفتوح مع سماحة الشيخ الدكتور أكرم بركات، شارك فيه نحو 300 مشارك من تلاميذ المدارس وطلاب الجامعات، وفعاليات شبابية أخرى، وقد طُرحت في الحوار باقة متنوعة من القضايا الفكرية والثقافية، وكثير من الأسئلة حول الدين والحياة.

4. الأمسية القرآنية:

بهدف إحياء أمر القرآن الكريم، وإدخال السرور والبهجة بالولادة المباركة للرسول الأكرم ﷺ أُقيمت أمسية قرآنية شارك فيها القارئ اللبناني الدولي حمزة منعم، والقارئ المصري الدولي رضا جمعة منصور، وقد تميزا بالأداء الرائع وسط تفاعل الحضور، وختمت الأمسية بتواشيح لفرقة العهد الإنشادية من وحي المناسبة.



السيد عباس علي الموسوي



5. تكريم العلامة السيد عباس علي الموسوي:

تقديراً للعلم وجهود العلماء في حفظه، تمّ تكريم سماحة العلامة على جهوده العلمية والتأليفية، خصوصاً تفسيره للقرآن الكريم «الواضح في التفسير» الذي يحوي 16 مجلداً، حيث ألقى معاون الثقافة لرئيس المجلس التنفيذي سماحة الشيخ الدكتور أكرم بركات كلمةً للتنبؤ بمزايا العلامة وجهوده العلمية، ثم ألقى سماحة السيد عباس الموسوي كلمته موضحاً منهجه التفسيري. وقُدّم إليه درع تكريمي بحضور سماحة الشيخ علي دعموش نائب رئيس المجلس التنفيذي، وسماحة معاون الثقافة لرئيس المجلس التنفيذي، وسماحة السيد علي فحص مسؤول وحدة التبليغ والأنشطة الثقافية، وسماحة السيد علي الموسوي مسؤول وحدة الدراسات والامتون الثقافية.

6. ندوة «القرآن كتاب وحدة»:

ضمن ترسيخ قيمة الوحدة الإسلامية في أسبوعها الذي أطلقه الإمام الخميني قدس سره، أقيمت ندوة ثقافية تحت عنوان: «القرآن كتاب الوحدة»، قدمها الدكتور خضر نبها. كما شارك سماحة الشيخ علي خازم بكلمة، تناولت مميزات القرآن الكريم، كونه كلام الله المعجز، وعن سلامته من التحريف بحسب تتبعه لنسخ قرآنية بالغة القدم. كما شارك سماحة الشيخ محمد الزعبي بكلمة عن «الوحدة في القرآن»، مشدداً على ضرورتها رغم تمايزات المذاهب الإسلامية.

* ثانياً: أجنحة المهرجان:

1. جناح «معرض صحف» القرآني:

تميز المهرجان بجناح معرض خاص بالقرآن الكريم تحت عنوان



الشيخ علي خازم في معرض «صحف» القرآني

«صحف»، والذي يضم نسخاً نادرة وقديمة ومخطوطات متنوعة وأدوات الخط والكتابة القديمة بأنواعها، جمعها فضيلة الشيخ «علي خازم».

2. جناح معرض الكتاب:

كان من أهم أجنحة المهرجان «معرض الكتاب»، حيث تميّز بكثافة الإقبال، خصوصاً الشباب، وذلك لما يتضمن من إصدارات متنوعة رقمية وكتب تحوي فكراً إسلامياً أصيلاً صادراً عن جهة موثوقة وبلغة سهلة.

3. جناح المعرض الفني والمرسم:

تميّز المهرجان بلمسة حب وجمال، بهدف فتح الباب أمام الجمهور المختص وغيره. وللتعبير عن جبهم للرسول ﷺ، تم إقامة محترف للرسم، وآخر للخط العربي، وذلك بالتنسيق مع جمعية إبداع وجمعية الخطاطين اللبنانيين، يحوي مرسماً حرّاً، ومساحة للخط العربي ومعرضات فنية حول الرسول الأكرم محمد ﷺ والإمام الصادق عليه السلام. وقد لاقى إقبالاً لافتاً من رواد المهرجان، حيث شارك عددٌ من الرسامين والخطاطين المختصين،





حيث رسموا لوحات فنية وخطّوا مضامين جميلة من الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة، كما تميّز الأطفال بحضورهم وتفاعلهم وتعبيرهم فنياً عن حبّهم للرسول ﷺ، والإمام الصادق ع.

4. جناح الجمعيات والمعاهد:

بهدف تعريف الناس بالجمعيات والمعاهد الثقافية وخدماتها والمؤسسات التابعة لجمعية المعارف الإسلامية الثقافية، تمّ تأمين زوايا خاصة لعرض ما يُعرّف بهم، وهي:

- معهد الإمام المهدي ع للدراسة بالمراسلة.
- معاهد سيدة نساء العالمين ع.
- مجلّة بقیة الله.
- معهد التبليغ والخطابة الحسينية.
- جمعية المعراج لإقامة الصلاة.
- مركز الإمام الخميني الثقافي.
- جمعية النور لتعليم القراءة والكتابة.

وختاماً، يشير فضيلة الشيخ ناجي إلى أنّ: «الحضور في أقسام المهرجان كان مميزاً، وقد لاقى تفاعلاً كبيراً في أيامه الثلاثة، ويعد باكورة لترجمة قيم الرسالة المحمدية الذي أرسل رحمةً للعالمين».





للناشئة: «المؤمن القويّ خير»

الشيخ سامر توفيق عجمي

عن رسول الله ﷺ أنه قال: «المؤمن القويّ خير وأفضل وأحبّ إلى الله عزّ وجلّ من المؤمن الضعيف»⁽¹⁾. وهذه القوّة تنقسم إلى نوعين: داخلية من حيث الصلابة والإرادة والعزم، وخارجية لناحية حسن الإعداد والتدريب والتجهيز.

أجيالنا الناشئة الذين تتحرك طاقتهم، لتكون وقوداً لشخصيات متّقدة وحيوية في المستقبل، كيف يجري إعدادهم مؤمنين أقوياء؟! يطرح هذا المقال إحدى هذه الطرق؛ وهي التربية الجهادية. كيف؟



* أولاً: حيث يعيش أبناؤنا

تشهد مجتمعاتنا تحديات كثيرة، بعضها ينبع من داخل حراك جماعاتها المتنوعة ثقافياً والمتعددة فكرياً، وما يفرزه هذا التعدد من أطروحات تُهدد عقيدتنا الحياتية ورؤيتنا الكونية، كالاتجاهات التكفيرية والإلحادية والعلمانية والليبرالية...، وما ينعكس بطبيعة الحال على برامج التفكير وأنماط السلوك عند أجيالنا، وبعضها خارجي بفعل الغزو الذي يجتاح الأرض والإنسان: كالاحتلال، والاستكبار، والحرب الناعمة... ولتحقيق أهداف الغزو الفكري والجغرافي وغيرهما، يجري توظيف أدوات عديدة؛ كالقرارات السياسية، والمؤتمرات الاقتصادية، والمناهج التعليمية، والبرامج التلفزيونية، والأفلام السينمائية، ومواقع التواصل الاجتماعي، والكتب، والجمعيات الأممية... وغيرها.

* ثانياً: ماذا علينا أن نفعل؟

أمام هذا التحدي والواقع، تكون التربية الجهادية هي الحل الأمثل. ولا نعني بالتربية الجهادية خصوص التربية العسكرية التي تقوم على القتال المسلح، بل نقصد بها عملية إعداد المتربّي بنحو يمكّنه (التمكّن) من بذل أقصى الجهد في القيام بالأعمال التي توصله إلى تحقيق الأهداف المطلوبة في إقامة القيم الدينية؛ كالعدل والقسط، والدفاع عن الدين الحقّ والإنسان المستضعف،

وردّ العدوان بأشكاله كافة، ويجعله أكثر قدرةً (الاقتدار) على مواجهة المشاق كافة التي تعترض حركة كدحه في الحياة، وتذليل الصعوبات والتحديات المختلفة التي تقف حاجزاً أمام شقّ طريقه نحو الغايات المذكورة.

* تجليات التربية الجهادية

لم تعد التربية الجهادية مقتصرةً على الجهاد العسكري، بل اختصار التربية الجهادية به هو تقزيم لهذا اللّون من التربية، وسجنها في إطار ضيق. ولذا، نلاحظ أنّ الإمام الخامنئي عليه السلام - في هذا السياق - قد نحت مصطلح «الجهاد الاقتصادي»، في مواجهة الحصار الاقتصادي المفروض على الجمهورية الإسلامية، وكذلك يستخدم مصطلح «الجهاد الثقافي» في مواجهة الغزو الثقافي والحرب الناعمة. فالتربية الجهادية تهدف إلى صناعة المؤمن القويّ المقدر المتمكّن. ولقد كان عليه السلام يحرص على استعراض القوة، فلما قدم وأصحابه مكة وظنّ المشركون أنّهم قد وهنتهم حمى يثرب، قال عليه السلام: «رحم الله من أراهم من نفسه قوة»⁽²⁾.

* لوان من التربية الجهادية

ثمة لوان من التربية الجهادية: المعنى الأعمّ، والذي يشمل ميادين المواجهة مع العدو كافة، ثقافياً وفكرياً وتربوياً وإعلامياً وسياسياً واقتصادياً... وهذا ما يمكن استفادته من قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ (الأنفال: 60)، والمعنى الأخصّ؛ أي الإعداد العسكري والأمنيّ للأفراد.

ومن المعلوم، أنّ حصر التربية الجهادية بالدائرة الضيقة لم يعد أمراً موصلاً إلى تحقيق الأهداف المطلوبة؛ لأنّ ساحة المواجهة والقتال توسّعت أفقياً، وحينها يكون المطلوب في التربية الجهادية هو العمل على بناء الروحية الجهادية في الشخصية بنحو يتحرّك الفرد في جوانب الحياة المختلفة؛ انطلاقاً من قبس توقّد هذه الروحية.

فيتعلّم المتربّي بروحية جهادية، ويمارس التمارين الرياضية، ويرسم، وينتسب إلى الكشافة... إلخ بروحية جهادية، كي يخرج إلى المجتمع، وهو يمارس أيّ وظيفة من وظائف المجتمع بروحية جهادية، فيكون مهندساً

التربية الجهادية هي العمل على بناء الروحية الجهادية في الشخصية بنحو يتحرّك الفرد في جوانب الحياة المختلفة؛ انطلاقاً من قبس توقّد هذه الروحية



مجاهداً أو طبيياً مجاهداً أو صحفياً مجاهداً أو معلماً مجاهداً أو... ينظر إلى الأشياء من منظار جهادي، ويتعامل وفق ذلك.

* أي منظومة جهادية للتربية؟

- انطلاقاً من الفهم الذي قدّمناه للتربية الجهادية، تشمل عملية إعداد المجاهد أبعاد الهوية الإنسانية المختلفة: الذهنية، والنفسيّة، والسلوكيّة. وحينها يصبح المطلوب غرس مجموعة قيم في شخصيّة الفرد؛ لنصنع منه إنساناً مجاهداً، مثل:
- 1- غرس صفات الجلال والقوّة: يربط المتربّي بالله سبحانه وتعالى؛ بغرس الإيمان بصفاته الجلالية، كالقوّة والعزّة... وتعزيز التخلّق بها، وتعزيز الاعتقاد بأنّ الله تعالى يدافع عن المؤمنين، ولا يخلف وعده بنصرهم، وأنّه يلقي الرعب في قلوب الأعداء.
 - 2- التعرّف على سيرة النبي وأهل البيت عليهم السلام: يربط المتربّي بالسيرة الجهادية للرسول صلى الله عليه وآله وأئمّة أهل البيت عليهم السلام، من خلال التعرّف على تلك السيرة عموماً، والحركة الجهادية للإمام الحسين عليه السلام والقيم العاشورائية خصوصاً.
 - 3- تنمية حسّ الانتظار الإيجابي للإمام المهدي عليه السلام: باعتبار أنّ كلّ جهد يبذله المتربّي في الحياة من شأنه أن يمهد لظهوره عليه السلام وتعبيل فرجه.
 - 4- تعزيز الارتباط بالوليّ الفقيه: بطاعة أوامره الولائية والتكاليف الصادرة عن القيادة الممثلة له.
 - 5- بناء البصيرة: من خلال توضيح أهداف المسيرة والمواجهة، والوسائل الموصلة إليها.
 - 6- تعزيز الوعي الثوريّ: بالتعرف على العدو وأهدافه ومخططاته وأساليبه، فعن رسول الله صلى الله عليه وآله: «على العاقل أن يكون بصيراً بزمانه»⁽³⁾، وعن الإمام الصادق عليه السلام: «العالم بزمانه لا تهجم عليه اللوابس»⁽⁴⁾.
 - 7- تعزيز اليقظة: ويكون ذلك بالتنبّه لمؤامرات العدو وعدم الغفلة عنها؛ إذ «مَنْ نَامَ لَمْ يَنْمَ عَنْهُ»⁽⁵⁾.
 - 8- تعزيز روح الدفاع عن القيم الدينية: كالدفاع عن العدل والقسط.
 - 9- تعزيز حسّ المسؤولية تجاه القضايا الوطنية والاجتماعية العامّة.
 - 10- غرس حبّ الوطن، وكرهه العدو والنفور منه، وتجنب التشبّه به.



القوة البدنية مطلوبة
في حركة الجهاد؛
﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ
عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً
فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾

11- تنمية ملكة الحرّية ورفض الذلّ والاستعباد.

12- تدريبه على التكيف مع الظروف والصعبة والتأقلم مع البيئة الخشنة.

فعن العبد الصالح (الإمام الكاظم عليه السلام) أنّه قال: «يُستحبّ عرامة الغلام في صغره، ليكون حليماً في كبره»⁽⁶⁾.

13- تنشيط الهمّة العالية: من خلال تعزيز عدم الإصابة باليأس والإحباط ومواجهة الصعوبات المختلفة والعمل على تذليلها.

14- التشجيع على ممارسة الرياضة: وذلك أنّ القوّة البدنيّة مطلوبة في حركة الجهاد؛ ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾ (البقرة: 247).

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله: «علّموا بنيكم الرمي، فإنّه نكاية العدو»⁽⁷⁾. هذا، مضافاً إلى مجموعة قيم: كالتحلّي بالانضباط، الشجاعة، الصبر، التعاون، الحزم، الثبات الانفعاليّ والحماسة.

الهوامش

(1) أحمد بن حنبل، مسند أحمد، ج2، ص366.

(2) السيرة الحلبيّة، الحلبي، ج2، ص781.

(3) الخصال، الصدوق، ص525.

(4) الكافي، الكليني، ج1، ص26.

(5) نهج البلاغة، خطب الإمام علي عليه السلام، ج3، ص121.

(6) الكافي، (م.س)، ج6، ص51.

(7) الجامع الصغير، السيوطي، ج2، ص161.



نمط الحياة في الإسلام (2): مواجهة ثقافية

مركز الحرب الناعمة للدراسات

استعرضنا، في العدد الماضي، مفهوم نمط الحياة في الإسلام وأبرز عناصر نمط الحياة الإسلامي، لتتابع الحديث في هذا المقال حول غزو نمط الحياة الغربي لمجتمعنا المسلم، والذي يحمل معه أهدافاً تتجاوز السلوك اليومي، لتصل إلى مستوى تغيير أولويات هذا المجتمع، وتبديل معتقداته وقيمه، وبالتالي سلوكياته مع ما ينسجم والأهداف الغربية.

* نمط الحياة الغربي

لا يمكن اعتبار نمط الحياة الغربي، بالنسبة إلى البلاد الإسلاميّة وغيرها، مجرد سلوكيات أو أنظمة أو أفكار بعيدة عن غايات وأهداف الهيمنة، بل هو وسيلة حرب أيديولوجية استراتيجية، يتم فيها إخضاع الثقافي والسياسي والاقتصادي. ومن هنا، تمكّنت الولايات المتحدة من استغلال قوتها الناعمة في الإنتاج الفني التلفزيوني، وفي الصناعة الترفيهية وشركات الأقمار الصناعية، فدخلت كلّ بيت وتركت آثارها على الأفراد، لذلك قيل إنّ

أمريكا «تُرَوِّجُ عبر العالم للحلم الأمريكيّ، الذي أصبح هو النمط المثاليّ للحياة، وهو الذي يسعى لتحقيقه كلّ إنسان، وحينها تتلخّص السعادة بالنسبة إليك في أن ترتدي الجينز الأزرق، وتستمع لموسيقى الروك...»⁽¹⁾.
فالحلم الأمريكيّ الذي يجري تسويقه يقوم على إشباع الملذّات الحسيّة، وضرب القيم الروحيّة والمعنويّة.

* كيف يتسلّل إلينا؟

يغزو مجتمعنا نمط الحياة الغربيّ بعناوين ومظاهر عديدة، من أبرزها:

لا يمكن اعتبار نمط الحياة الغربيّ، بالنسبة إلى البلاد الإسلاميّة وغيرها، مجرد سلوكيات أو أنظمة أو أفكار بعيدة عن غايات وأهداف الهيمنة

1- الاستهلاك: راجت ثقافة الاستهلاك -في الغالب- على يد شركاتٍ تجاريّةٍ ومؤسّساتٍ ماليّةٍ عالميّةٍ، تهدف إلى الربح وزيادة نسبة المستهلكين، وبالطبع تغيير الهوية الثقافيّة، من خلال الدعايات ووسائل الإعلام التي تتولّى وظيفة خلق بيئة ثقافيّة تُروِّج للبطاعة، مستفيدةً من الرموز والإشارات ومظاهر الغناء والحفلات... وتصل إلى حدود استغلال المرأة كواحدة من أهمّ واجهات الترويج والإعلان والتسويق. وتعمل الشركات العالميّة على توظيف الخصوصيّات الثقافيّة في عادات الشعوب وتقاليدها، فتدرسها دراسة متناهية الدقّة لتبدأ بمخاطبة الأذواق والميول. والنتيجة تغيير الميول بالتدريج من خلال زرع مفاهيم وصور نمطيّة تتحوّل في اللاوعي إلى ثقافة جمعيّة.

في الواقع العمليّ، إنّ مجتمعنا قد تحوّل بنسبةٍ معيّنةٍ إلى مجتمعٍ مستهلكٍ، توتّر فيه الدعاية والترويج، فظهر الميل نحو شراء الكماليّات على حساب الأساسيّات، بما يفوق القدرات الماليّة، وخرجت إلى العلن أعراض ظاهرة التسوّق التي لا تنبع من الحاجة، بل بدأنا نشترى على أساس جمال المكان وأساليب العرض وتنوّع المعروضات وخدمات الترفيه للأطفال... وليس على أساس الحاجة والاستهلاك الحقيقيّ والواقعيّ.

2- ثقافة الترفيه: ليس المقصود رفض الترفيه ومخالفة كلّ محاولات الأفراد الترفيه عن أنفسهم، بل المقصود به أن يُصبح هذا الترفيه من محدّدات الشخصية الإنسانية، والذي يندرج ضمن استراتيجيّات الحرب الناعمة الأمريكيّة ضدّ الشعوب⁽²⁾. أصبح الترفيه في الفهم الأمريكيّ وسيلةً لترويج الأفكار والأيديولوجيّات، وفي هذا الإطار يقول صاحب واحدة من أهمّ شركات الإنتاج الأمريكيّة:



عندما يُروِّج الآخر
لأشكال الموضة
المنتشرة لديه، فهو
بشكلٍ أدقّ يروِّج للقيم
التي يعتقد بها ويمارسها

«إذا كان لديك شيءٌ تقوله وتنشره، فمن المفيد أن تضعه في جراب الترفيه وستجد سوقاً جاهزةً لتعميم ما تقوله أو ما تريد ترويجه من أفكار وأيديولوجيات»⁽³⁾. وأمّا مظاهر الترفيه فعديدة وكثيرة تبدأ بأجهزة التلفزيون والكمبيوتر وتقنيات الإنترنت، ولا تنتهي في كيفية إقامة الاحتفالات والأعياد ومراسم الزفاف وغيرها، حيث دخل النمط الغربيّ وبقوة إلى أغلب تفاصيلها، وأضحى بعضهم أسير الخصوصيات التي وضعها الآخر. وإنّ بعض هذه الممارسات لا ينسجم مع سلوكيات ومعتقدات الإنسان المتديّن.

3- **سطوة الموضة:** تحتل الموضة بأشكالها حيّزاً كبيراً من حياة أغلب الناس، يُقبلون عليها تقليداً للآخر من دون معرفة الأسباب الحقيقيّة لذلك. ولكن ممّا لا شكّ فيه فإنّ الذي ساهم في انتشارها الترويج والدعاية وربط صورة الآخر بالأفضل والأكثر تقدماً وتطوراً، متناسين أنّ الموضة تحكي عن نوع الثقافة والقيم التي نحملها. لذلك، عندما يُروِّج الآخر لأشكال الموضة المنتشرة لديه، فهو بشكلٍ أدقّ يروِّج للقيم التي يعتقد بها ويمارسها، وهذا هو الخطر المحدق بالمسلم صاحب القيم والسلوكيات الناشئة والنابعة من معارف الدين. طبعاً، تغزو مجتمعاتنا أشكال من الموضة، تبدأ من اللباس والمظهر وتسريجة الشعر والأوشام، ولا تنتهي بالعبارات والكلمات والسلوكيات التي تحكي عن

الآخر، وليس عن المجتمع المتدينين.

وقد ساهم انتشار الموضة في رواج ثقافة التجميل والتزيين، والتي يُراد بها في أغلب الأحيان القضاء على قيم الحياء، وإخراج الأفراد -وخصوصاً المرأة- من دائرة قيمها الدينية الأصيلة إلى دائرة الجمال الذي يروق للآخر... ومن هنا، يمكن الحديث عن شكلٍ من أشكال السيطرة على اللاوعي وتشكيل الهوية الثقافية.

* في المعالجة

1- الحفاظ على الثقافة المحلية الأصيلة:

يؤكد الإمام الخامنئي عليه السلام على التحوّل الذي يُحدثه تقليد الغرب في نمط حياة الشعوب الأخرى، قائلاً: «إنّ تقليد الغرب بالنسبة إلى الدول التي استحسنّت هذا التقليد لنفسها وعملت به، لم يَعدّ عليها إلّا بالضرر والفاجعة، بما في ذلك الدول التي وصلت -بحسب الظاهر- إلى الصناعات والاختراعات والثروة، لكنّها كانت مقلّدة. والسبب هو أنّ ثقافة الغرب هي ثقافة هجومية. هذه الثقافة هي ثقافةٌ لإبادة الثقافات. فأيّما جاء الغربيون أبادوا الثقافات المحليّة، واجتثّوا الأسس الاجتماعيّة، وغيروا تاريخ الشعوب ولغاتها وحروفها (خطوطها) ما استطاعوا»⁽⁴⁾.

2- ثورة النخب والمؤسسات الثقافية:

وحول ضرورة تحمّل المسؤولية تجاه ذلك قال الإمام الخامنئي عليه السلام: «وبعد كشف العلل والأسباب نهض لتناول كيفية معالجة هذه الأمور. فعلى من تقع هذه المهام؟ إنّها تقع على عاتق النخب الفكرية والسياسية، وعلى عاتقكم وعلى عاتق الشباب. النخب مسؤولون، وكذلك الحوزة والجامعة والوسائل الإعلامية، والمنابر المختلفة ومدبرو الكثير من الأجهزة، وخصوصاً الأجهزة العاملة في المجال الثقافي والتربية والتعليم، وأولئك الذين يخطّطون للجامعات أو المدارس في المجال التعليمي، والذين يحدّدون المناهج التعليمية ومخططات الكتب الدراسية. يجب علينا أن نستنفر جميعاً ونعلي الصوت»⁽⁵⁾.

«ثقافة الغرب هي ثقافة هجومية، وثقافة لإبادة الثقافات الأخرى».

القائد الخامنئي عليه السلام

الهوامش

- (1) انظر على سبيل المثال كتاب: «الإعلام الأمريكي بعد العراق: حرب القوة الناعمة»، للكاتب نيثان غردلز.
- (2) انظر: الإمبراطورية الأمريكية وترسانة الترفيه: القوة الناعمة والتسليح الثقافي.
- (3) الترفيه السياسي أداة المخابرات

- (4) الأمريكية للتلاعب بعقول الشعوب، موقع الدستور، 2017/3/27م.
- (5) من كلام الإمام الخامنئي عليه السلام في تاريخ 2012/10/14م.
- (6) (م.ن).



أضرار كشف الأسرار

تناولت الأعداد السابقة خطر إذاعة الأسرار وأقسامها. وفي هذا العدد، سنتحدث عن الأسرار التي تؤثر إذاعتها على حياة الجماعة، وأحياناً على مصيرها، لنعرض كيف وصف أئمتنا عليهم السلام الأشخاص الذين يكشفون هذا النوع من الأسرار.

* أسرار المجتمع العام

من الأسرار ما يرتبط بالمجتمع ككله والدولة، فلا يجوز كشفها إلا للجهة المعنية؛ أي الدولة أو إحدى مؤسساتها. وهي على قسمين:

1- أسرارٌ ضررها في عدم كشفها:

وهي ما يكون وارداً على المجتمع، ويُخاف عليه إن لم يُكشف للمسؤولين والجهات المختصة من أجل اتخاذ القرار والإجراءات اللازمة؛ فلا مانع من كشفها، بل ربّما يكون لازماً وضرورياً؛ لأنّ في كتمانها خطراً على المجتمع الإسلامي. وقد يكمن الضرر في الصور الآتية:

أ- ما فيه فسادٌ: كمراكز نشر الفحشاء، أو الأفكار الإلحادية والمخالفة للدين، أو الخمور والمخدرات.

ب- ما فيه أذى: كالخطر الأمني من قبل الأعداء والمنافقين والمخالفين، أو الضرر البيئي أو الاجتماعي وغيره.

ج- ما فيه مخالفة للشرع والقانون: كالمخالفات من قبل المسؤولين والماليين في الدولة، أو المؤسسة الإسلامية.

2- أسرارٌ ضررها في كشفها:

وهي إمّا نقاط قوّة أو نقاط ضعف، وأهمّها: الأسرار السياسيّة والعسكريّة والأمنيّة والاقتصاديّة والعلميّة والاجتماعيّة والتكنولوجيّة والصنعيّة، التي إذا عرفها العدو استغلّها في ضرب المجتمع الإسلاميّ.

جاء في رواية عن الإمام الصادق عليه السلام: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عَيَّرَ أَقْوَاماً بِالْإِدَاعَةِ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدَاعَوْا بِهِ﴾ (النساء: 83) فَإِيَّاكُمْ وَالْإِدَاعَةَ»⁽¹⁾. قال المفسرون في تفسير الآية الشريفة: «كما إذا بلغهم خبر عن سرايا رسول الله صلى الله عليه وآله أو أخبرهم الرسول بما أوحى إليه من وعد بالظفر، أو تخويف من الكفرة، أداعوه من غير حزم، وكانت إداعتهم مفسدة، وهذا صريح في أنّ إداعة الخبر إذا كانت مفسدة، لا تجوز»⁽²⁾.

يُبيّن الإمام الصادق عليه السلام معنى الإداعة المقصودة هنا، بأنّها ما يُذاع ويصل صوته إلى العدو، وليس ما وصل إلى الأصحاب والأنصار فقط، «... الإداعة أن تُحدّث به غير أصحابك»⁽³⁾.

الإداعة
المقصودة هنا هي ما
يُذاع ويصل صوته إلى
العدوّ، وليس ما وصل
إلى الأصحاب والأنصار
فقط



* كاشف السر كما يصفه الأئمة عليهم السلام

1- كاشف السر: مارق من الدين

عندما يكون الحكم بيد الظالمين، تكون الدولة لإبليس -لعنه الله-، ويكون المؤمنون في خطر، فيجب العمل بالسر والكتمان، ويحرم كشف الأسرار؛ لأنها تتسبب في قتل المؤمنين. لذلك، عدّ الإمام الصادق عليه السلام كشفها خروجاً من الدين، كما في قوله: «إنَّ الله عزَّ وجلَّ جعل الدين دولتين: دولة آدم، وهي دولة الله، ودولة إبليس (... ...)، والمذيع لما أراد الله ستره مارق من الدين»⁽⁴⁾.

الحل في مثل هذه الظروف كان التقيّة مقابل الإذاعة. لذلك، نفهم التقيّة حينها بأنها حفظ أسرار المجتمع الإسلامي العامّة، كأسرار الأئمة عليهم السلام وأسرار المؤمنين؛ كي لا يؤدي ذلك إلى وقوعها في يد الظالم، وسجن المؤمنين وتعذيبهم وقتلهم. عن الإمام الصادق عليه السلام: «... والتقيّة وضدّها الإذاعة...»⁽⁵⁾.

2- كشف السر: شك وجحود

عن الإمام أبي عبد الله عليه السلام قال: «من أذاع علينا حديثنا فهو بمنزلة من جحدنا حقنا»⁽⁷⁾. المذيع والجاحد شريكان في عدم الإيمان وبراءة الإمام منهما، بل ضرر الإذاعة أقوى؛ لأنّ ضرر الجحد يعود على الجاحد، وضرر الإذاعة يعود على المذيع وعلى المعصوم والمؤمنين.



«من أذاع علينا
حديثنا سلبه الله
الإيمان». الإمام
الصادق عليه السلام

3- قاتل الأنبياء والأئمة عليهم السلام

لا تتوقف نتائج كشف السرِّ عند ما مرَّ ذكره، بل تتسع

لتشمل سفك دماء المؤمنين والأنبياء والأئمة عليهم السلام وشيعتهم، كما عنَّ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام أَنَّهُ عِنْدَمَا تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّنَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ (البقرة: 61) قَالَ: «وَاللَّهِ مَا قَتَلُوهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَلَا صَرَبُوهُمْ بِأَسْيَافِهِمْ، وَلَكِنَّهُمْ سَمِعُوا أَحَادِيثَهُمْ فَأَذَاعُوهَا، فَأَخَذُوا عَلَيْهَا فَقَتَلُوا، فَصَارَ قَتْلًا وَاعْتِدَاءً وَمَعْصِيَةً»⁽⁹⁾.

* جزاء كاشف الأسرار في الدنيا

1- سلب الإيمان: عن الإمام الصادق عليه السلام: «من أذاع علينا حديثنا سلبه الله الإيمان»⁽¹⁰⁾.

2- الفضيحة: عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «فإنه من تتبع عوراتهم (المؤمنين) تتبع الله عورته، ومن تتبَّع الله تعالى عورته يفضحه ولو في بيته»⁽¹¹⁾.

3- الحبس والتعذيب: عن الإمام أبي عبد الله عليه السلام قال: «مَنْ اسْتَفْتَحَ نَهَارَهُ بِإِذَاعَةِ سِرِّنَا سَلَطَ اللَّهُ عَلَيْهِ حَرَ الْحَدِيدِ وَضِيقَ الْمَحَاسِبِ»⁽¹²⁾.

* جزاء كاشف السرِّ في الآخرة

عن الإمام أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام: «يُحْشَرُ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَا نَدِيَ دَمًا فَيُذْفَعُ إِلَيْهِ شِبْهُ الْمُحْجَمَةِ أَوْ فَوْقَ ذَلِكَ، فَيَقَالُ لَهُ: هَذَا سَهْمُكَ مِنْ دَمِ فُلَانٍ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ! إِنَّكَ لَتَعْلَمُ أَنَّكَ قَبَضْتَنِي وَمَا سَفَكْتُ دَمًا، فَيَقُولُ: بَلَى، سَمِعْتَ مِنْ فُلَانٍ رَوَايَةَ كَذَا وَكَذَا، فَرَوَيْتَهَا عَلَيْهِ، فَنَقِلْتُ حَتَّى صَارَتْ إِلَى فُلَانِ الْجَبَّارِ، فَقَتَلَهُ عَلَيْهَا، وَهَذَا سَهْمُكَ مِنْ دَمِهِ»⁽¹³⁾.

جعلنا الله وإياكم، من حفظة الأسرار، التي يُمتحن بها الإيمان.

الهوامش

- (1) الكافي، الكليني، ج2، ص369.
- (2) شرح أصول الكافي، المازندراني، ج10، ص33.
- (3) مختصر بصائر الدرجات، حسن بن سليمان الحلبي، ص102.
- (4) الكافي، (م.س.)، ج2، ص371.
- (5) (م.ن.)، ج1، ص22.
- (6) (م.ن.)، ج2، ص372.
- (7) (م.ن.)، ص370.
- (8) بحار الأنوار، المجلسي، ج52، ص183.
- (9) الكافي، (م.س.)، ج2، ص371.
- (10) (م.ن.)، ص370.
- (11) (م.ن.)، ص354.
- (12) (م.ن.)، ص372.
- (13) (م.ن.)، ص370.

عن رسول الله صلى الله عليه وآله:
«فإنه من تتبع عوراتهم
(المؤمنين) تتبَّع الله
عورته، ومن تتبَّع الله
تعالى عورته يفضحه ولو
في بيته»



ماذا أسمّي طفلي

تحقيق: نانسي عمر

السؤال الأوّل الذي يتبادر إلى ذهن الوالدين بعد التأكد من خبر الحمل هو: ماذا أسمّي طفلي؟ وتبدأ الاقتراحات والخيارات على اختلافها تتهافت من كلّ حدب وصوب. المعيار الأساس عند بعضهم هو أن يكون الاسم جميلاً، وعند الآخرين أن يكون حديثاً وغير متداول في عائلتي الأم والأب، ويذهب فريق ثالث إلى المعيار الديني في تسمية الطفل، بينما يسمّي غيرهم أولادهم باسم أكثر شخصية تأثروا بها في حياتهم أو خلال فترة الحمل أو يوم الولادة، بغض النظر عن مقدار قبول الاسم في المجتمع.

الاسم قد يعطي الإنسان سمة معينة
لشخصيته. لذلك، يجب أن يكون
مقبولاً ومتعارفاً في المجتمع

* تيمناً بأسماء النبي وأهل بيته عليهم السلام والشهداء

دوافع كثيرة وراء إطلاق الأهل أسماء أولادهم، بعضها مقبول ومنطقي، وبعضها الآخر قد يكون غريباً. فسعاد (أمّ لطفلتين)، قد اختارت اسم فاطمة دون تردّد لابنتها الكبرى، تيمناً بمولاتنا فاطمة الزهراء عليها السلام. ولعلي (24 عاماً) حكاية مع اسمه، فلشدة ما هو معجّب به، ومتأثّر بسيرة مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، اتّفق مع خطيبته أن تكون أسماء جميع أولادهما الذكور «علي»، مع إضافة لقب لكل واحد، والخيارات عديدة: علي الهادي، علي الرضا، علي الأكبر.. أما البنات فلا اسم يعلو على اسم مولاتنا فاطمة عليها السلام، وعلى القاعدة نفسها. وتعبّر فاطمة (أمّ لطفلين) عن سعادتها في إقناع زوجها، خلال فترة الحمل، بالعدول عن فكرة تسمية ابنهما الأول على اسم جدّه، «فالاسم قديم جداً ولا يصلح لتسمية طفل»، وتضيف فاطمة: «اسم محمّد هو أفضل اسم للطفل، وأفضل ما يُكنّى به الأب».

تقول أمّ مجتبي (أمّ لطفلين): «الدافع الوحيد وراء اختياري لاسمي ولديّ هو التأثّر بالشهداء، فخلال فترة حملي بهما سقط العديد من الشهداء في الجبهات المختلفة، وكنت أُعجّب جداً بأسمائهم الجهاديّة، فاخترت منها اسمي مجتبي وساجد. أتمنّى أن يتأثّر ولداي باسميهما ويسلكا طريق الجهاد والشهادة فيما بعد».

* الاسم رقيق الإنسان

«بما أنّ اسم الإنسان سيكون رقيقاً له طيلة عمره، فهناك اعتبارات عدّة يجب مراعاتها عند اختيار الاسم للمولود الجديد»، هذا ما قالته السيدة فاطمة نصر الله (مختصة بالإدارة التربويّة) في لقاء لنا معها حول موضوع «تسمية الطفل»، وتابعت: «الاسم قد يعطي الإنسان سمة معينة لشخصيته. لذلك، يجب أن يكون مقبولاً ومتعارفاً في المجتمع، يسهّل لفظه وكتابته». وتعتبر نصر الله أنّ الحدّثة ليست معياراً في اختيار الاسم، والأسماء



القديمة ليست كلها غير صالحة للتسمية، بل على العكس، فإنّ الكثير من الأسماء الحديثة ليست مناسبة في مجتمعنا. أمّا أسماء العبوديّة لله تعالى (عبد الله، عبد الرحيم..)، وأسماء الرسول وأهل بيته عليهم السلام، فهي أسماء متعارفة ومناسبة لأطفالنا؛ لما تحمله من معانٍ جميلة، مضافاً إلى «أنني أكون بذلك أربي طفلي على حمل قيم صاحب الاسم، فيتأثر الولد مثلاً بأفعال الرسول محمد صلى الله عليه وآله وأقواله عندما أسميه على اسمه، أو الفتاة مثلاً تتخلق بأخلاق مولاتنا فاطمة عليها السلام وعفّتها».



فضيلة الشيخ توفيق علويّة

* عدم التأثر بشخصية أو حدث

النقطة الثانية التي يجب أن يتنبّه لها الأهل، بحسب نصر الله، هي عدم التأثر بشخصية تلفزيونية أو سياسية أو أيّ حدث يحصل خلال الفترة الزمنية التي ترافق ولادة الطفل، كالتأثر بأبطال لأفلام تلفزيونية أو زعماء سياسيين أو ألقاب معيّنة أو حتى أسماء معارك ومناطق (لبنان، قدس، فلسطين..); تأثراً بلحظة تاريخية معيّنة، دون أن يلتفتوا إلى أنّ هذه اللحظات مؤقّته، بينما الاسم سيرافق الطفل طيلة حياته، ومع مرور الوقت سيصبح اسمه حينها غريباً وغير مقبول في المجتمع.

أما النقطة الثالثة فهي التأثر بأسماء الأجداد، فكثيراً من الآباء والأمهات -تحت ذريعة برّ الوالدين- يُطلقون على أطفالهم أسماء أجدادهم وجدّاتهم مهما كان الاسم قديماً أو غريباً. وهنا تُنبّه نصر الله إلى ضرورة الالتفات إلى أنّ الولد يجب أن لا يحمل وزر اختيار الأهل لاسم يعرف أنّه لن يناسبه عندما يكبر، أو يكون مدعاة للسخرية بين أصدقائه.

وتُضيف نصر الله: «يدرُج بين بعض الأهل اليوم تركيب الأسماء بشكل غير منطقي، دون الالتفات إلى صعوبة لفظ الاسم أو كتابته، أو حتى صعوبة مناداته به. فالاسم يجب أن يكون لطيفاً على السمع، وبما أنّ معظم الذين يختارون الأسماء المركّبة لأولادهم يختارون اسماً واحداً لمناداتهم به فلماذا لا يُكتفى بهذا الاسم؟».

ينبغي أن يحمل الاسم معنىً
جميلاً يدلُّ على صفات حسنة،
تبعث على التفاؤل والسعادة



* اسمه من حقّه عليك

أما عن علاقة الدين الإسلامي بتسمية الأطفال فيقول فضيلة الشيخ توفيق علوية (مرشد تربوي) إنّ الفكرة الأساس في ديننا الإسلامي أن يكون الاسم جميلاً وذا معنى حسن. فعن الرسول الأكرم ﷺ أنه قال: «يا عليّ: حقُّ الولد على والده أن يُحسن اسمه وأدبه...»⁽¹⁾. وعنه ﷺ: «إنَّ أول ما ينحل (يهدى) أحدكم ولده الاسم الحسن، فليُحسن أحدكم اسم ولده». فهذا، إذًا، أحد حقوق الولد على والده، وهو أول وأهمّ هديّة فعلية يمكن أن يقدّمها الوالدان لابنهما، لأن الاسم سيلزمه طيلة حياته، فإمّا أن يُسعد به، أو يسبّب له الإحراج.

ويتابع فضيلة الشيخ علوية: «إنَّ الاسم قد يعطي منه لصاحبه، فيتسم المسمى بمعنى اسمه، ويتأثّر المسمّى بصفات اسمه، فإذا سمّي الولد باسم أحد الأئمة عليهم السلام مثلاً فيتوقّع أن يتسم بصفات من الإمام، على سبيل المثال كاظم أو جواد أو حسن...». ويضيف: «ينبغي أن يحمل الاسم معنىً جميلاً يدلُّ على صفات حسنة، تبعث على التفاؤل والسعادة. والرسول ﷺ عرّف عنه أنه كان يبذل الأسماء القبيحة بالحسنة كي يسعد صاحبها



باسمه ويحمل صفات الاسم، خاصّة وأنّ كثيراً من الأسماء القديمة، في ذلك الزمان، كانت تؤخذ من أسماء الحيوانات أو تحمل صفات الهدم والخشونة».

أمّا أفضل ما يسمّى به الولد من أسماء فهي أسماء العبودية لله تعالى، (عبد الرحيم، عبد الودود..)، كذلك يحث أهل البيت عليهم السلام على تسمية الأطفال بأسماء الأنبياء والرسول والأئمة عليهم السلام؛ لأنّها تحمل معاني حسنة تؤثر على شخصيّة صاحبها. ويلفت فضيلة الشيخ علويّة إلى أنّ بعض الأسماء وإن كانت حسنة إلا أنّها لا تصلح في زماننا. وطبعاً يجب الابتعاد عن التسمية بأسماء ناصبي العدا للرسول وأهل البيت عليهم السلام من أيّ زمان كانوا.

* الاسم تعبير عن الحبّ

وعن مسألة محاسبة الأهل عن أسماء أولادهم، يقول الشيخ علويّة: «تصرّح بعض الروايات بأن الأهل يُسألون يوم القيامة عن أسماء أولادهم، ففي الرواية: «استحسنوا أسماءكم فإنكم ستدعون بها يوم القيامة». ولكن الإمام الصادق عليه السلام عندما سُئل عن نفع التسمية بأسماء الأئمة أجاب: «وهل الدين إلا الحب». ونفهم من قوله أنّ الشخص إذا كان محبباً لأهل البيت عليهم السلام فيسمّى بأسمائهم. وهذا معروف عند الناس؛ إذ يسمّون أطفالهم باسم شخص يحبّونه، من الوالدين أو الأصدقاء أو حتى شخصيّة مشهورة. طبعاً لا يوجد إثم شرعاً إن لم يُسمّ الابن بأسماء الأنبياء والأئمة عليهم السلام، ولكن هناك استحباب بأن يسمّى الطفل أول سبعة أيام بعد ولادته، باسم «محمد» للذكور.

ويؤكّد الشيخ علويّة في الختام أنّ كلّ من يحمل اسماً جميلاً عليه أن يتّسم بصفات ذلك الاسم. فمثلاً إن كان اسم الشخص «صادق»، عليه أن يكون صادقاً بالفعل والقول.



رأس السنة بين العرف والدين

تحقيق: نقاء شيت

يرافق كل بداية سنة والميلاد احتفالات عارمة، وتقاليد احتفالية في المنازل والطرق تنسرب إلى المسلمين بما يختلف مع التعاليم الدينية الإسلامية، وتسودها اجتماعات عائلية حول التلفاز للاستماع إلى كلام المنجّمين والمطلّعين. أمام هذه الظاهرة المتكررة، نسأل: ما موقف الشرع والدين؟ وما هو تأثير هذه الرموز الاحتفالية؟

* هل نقلد في احتفالاتنا؟! *

لرصد المظاهر كان أول الغيث، زينة رأس السنة في المحال التجارية المغربية للناس. قد يعلو صوت صبي (6 سنوات) ويشد ثوب أمه صارخاً: «أريد هذه الشجرة لنزين بها الصالون»، مشيراً بأنامله الصغيرة إلى شجرة ميلاد معروضة للبيع على باب المتجر. فيما تبرّر الأم إلحاح طفلها أن أبناءها اعتادوا والتزيين والاحتفال في الميلاد ورأس السنة. وأمام



سؤال: هل يلقي مولد النبي محمد ﷺ «الرهجة» والاهتمام نفسيهما؟ أجابت: «ثمة من يهتم بتزيين الطرقات في مولد النبي ﷺ».

فيما تخطط مجموعة من الفتيات للسفر خلال العطلة الرسمية في هذه المناسبة إلى تركيا بهدف السياحة، لتتقترح سارة. (23 عاماً): «لَمْ لا نساfer إلى العتبات المقدسة؟ فالتكلفة نفسها تقريباً، ففي إيران



الشيخ نجيب صالح مثلاً أماكن سياحية عدّة، ونبدأ عامنا الجديد بالزيارة إلى أعتاب أهل البيت ﷺ؛ لتكون سنة خير إن شاء الله».

أما هادي (22 عاماً) الذي يمثل حالة واحدة، فهو يخبرنا أنه في آخر يوم من العام «منذ الساعة الحادية عشرة ليلاً، أتوضأ وأبدأ قراءة القرآن وقبل الساعة 12 بدقيقتين، أقوم لأصلي ركعتين لله تعالى، فهكذا أنهي عامي بالعبادة وأبدأ بها أيضاً. فليلة رأس السنة ينشغل الكثيرون فيها باللّهو وما يسببه من معصية لله، فلم لا أحدث أنا وغيري ذاك التوازن في الكرة الأرضية؛ بينما ينشغل كثيرون بالمعصية، نشغل نحن بالطاعة؟».

* رأس السنة والميلاد

يقول الشيخ نجيب صالح: «الأعياد بطبيعتها تنقسم إلى نوعين، أحدهما منصوّ عليه؛ كعيد المولد النبوي الشريف، الفطر السعيد، الأضحى المبارك، الغدير الأغرّ وغيرها، وأخرى لا نصّ شرعياً فيها، بل اصطلاح الناس على تسميتها عيداً، كميلاد النبي عيسى ﷺ، رأس السنة، عيد العشاق وغيرها...». وبحسب فضيلته: «لا إشكال شرعياً في أصل الاحتفال بميلاد النبي عيسى ﷺ، ورأس السنة الميلادية، أما الإشكال الأساس فيقع في طريقة الاحتفال التي بدأت تأخذ الناس إلى جلسات الطرب والغناء والرقص، فضلاً عن شرب الخمر وغيرها من المحرّمات». وهنا ندرج قولاً للإمام الحسين ﷺ: «حلال محمّد حلال أبدأ إلى يوم القيامة، وحرامه حرام أبدأ إلى يوم القيامة».

من هنا، يحذّر فضيلة الشيخ من الوقوع في الفتنة والانجرار خلف الغرب بأفكارهم وثقافتهم، فنحن أمام غزو ثقافي مبطن.

أنوضأ وأبدأ قراءة القرآن، وقبل الساعة 12 بدقيقتين، أقوم لأصلي ركعتين لله تعالى، فهكذا أنهي عامي بالعبادة وأبدأ عاماً جديداً بها أيضاً



تحت ذريعة المشاركة والانفتاح»، ويضيف د. فضل الله: «لدينا الكثير لنحتفل به، كولادة 14 معصوماً، فضلاً عن المبعث النبوي الشريف، الإسراء والمعراج، عيد الفطر، عيد الأضحى، عيد الغدير، زواج الرسول ﷺ والسيدة خديجة ؓ، زواج الأمير والسيدة الزهراء ؓ وغيرها».



د. علي فضل الله * «كذب المنجمون ولو صدقوا»

أما حول ما يرافق رأس السنة واحتفالاتها من سهرات عائليّة مرفقة بالاستماع إلى المنجمين والمطلعين، فيقول الشيخ نجيب صالح: «ليست هذه الظاهرة بريئة، فالأمر لا يقتصر على التوقع، بل هي تصل حدّ الجزم بالمستقبل، كما أنها تقتل الوقت، وتعلّق الناس بأمر لا أساس ولا قيمة لها، فليس هناك من يعلم الغيب غير الله سبحانه وتعالى». ويرجع د. علي فضل الله الأمر إلى أبعادٍ أخرى: «إنّ بعض المحطّات تعرض هذا النوع من السهرات، حتّى لو لم تكن مقتنعةً بالمضمون، لترفع من نسبة المشاهدة لديها فقط، وأمّا المشاهدون، فهم لا يستطيعون التحكّم بأنفسهم وخياراتهم، فينجرون نحو كلّ ما يُقدّم لهم من الخارج، مركّزين على المتعة المؤقتة كباب السعادة، بينما يركّز الإسلام على السعادة في حدّ ذاتها، كما في قوله تعالى: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ (النمل: 14)».

د. فضل الله: «إنّ الإسلام دين الحياة، ونحن نشجّع على الفرح والاحتفال، ولكن لنحي مناسباتنا أولاً، وليس مناسبات الآخرين تحت ذريعة المشاركة والانفتاح»

* ما البديل؟

يجيب د. فضل الله «إنّ الدين الإسلامي يعجّ بالمناسبات الفرحة، فلنحيها معتمدين بالوقت نفسه على تنمية ثقافة الفرح ومواهب الشباب، عبر نشاطاتٍ فنيّة (رسم، مسرح، موسيقى، شعر، خطابة، خط)، وأخرى رياضيّة (أندية، ماراثون..). هكذا نشجّع على الاحتفال بالمناسبات الإسلاميّة، وبالوقت نفسه نحفّز الشباب على إبراز مواهبهم، وتفريغ طاقتهم بطريقةٍ إيجابيّةٍ لا تتنافى مع الدين، بل توصله للعالم بطريقةٍ حضاريّةٍ جميلة، خصوصاً عندما يغطّي الإعلام هذه النشاطات، ويروج لها كما هي الحال مع الترويج لمناسبة رأس السنة، فالأمر ليس بالمُكلف».

الشيخ نجيب صالح:
«إِنَّ وَقْتاً مِنَ الْعَمْرِ
يَمُرُّ، فَلْنَفْكَرْ كَيْفَ
يُمْكِنُنَا اسْتِغْلَالُهُ لِمَا
فِيهِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى
وَالْقُرْبَ مِنْهُ، فليحاسب
المرء نفسه على ما قد
مَرَّ، وَيَسْتَغْلِ كُلَّ وَقْتٍ
طَاعَةَ اللَّهِ وَمَرْضَاتِهِ»

* كلمة أخيرة..

من جانبه، يقول فضيلة الشيخ نجيب صالح: «إِنَّ وَقْتاً مِنَ الْعَمْرِ يَمُرُّ، فَلْنَفْكَرْ كَيْفَ يُمْكِنُنَا اسْتِغْلَالُهُ لِمَا فِيهِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى وَالْقُرْبَ مِنْهُ، فَنَحْنُ مَسْؤُولُونَ عَنِ الْوَقْتِ الَّذِي يَمُرُّ، فليحاسب المرء نفسه على ما قد مَرَّ، وَيَسْتَغْلِ كُلَّ وَقْتٍ فِي طَاعَةِ اللَّهِ وَمَرْضَاتِهِ».

في الختام، يذكر د. فضل الله: «أَنَّ الْأَمْرَ أَوْلَاً يَقَعُ عَلَى عَاتِقِ الْأَهْلِ، وَمِنْ ثَمَّ الْمَدْرَسَةُ، فَالْمَجْتَمَعُ. عَلَى الْأَهْلِ بَدَايَةً أَنْ لَا يَشْجَعُوا أَبْنَاءَهُمْ عَلَى إِحْيَاءِ مَنَاسِبَاتٍ بِطَرِيقَةٍ تَتَنَافَى مَعَ الدِّينِ، بَلْ عَلَيْهِمْ أَنْ يَحْفَظُوهُمْ عَلَى إِحْيَاءِ الْمَنَاسِبَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ. ثَانِيًا، عَلَيْهِمْ أَنْ لَا يَسْمَحُوا لِلْمَدْرَسَةِ بِإِجْبَارِ الطُّلَابِ عَلَى الْمَشَارَكَةِ بِمَنَاسِبَاتِ كَهَذِهِ أَوْ تَغْذِيَتِهِمْ بِثَقَافَاتٍ غَرِيبَةٍ تَتَنَافَى مَعَ مَبَادِئِهِمُ الْإِسْلَامِيَّةِ. فَالْتَرَبِيَّةُ سُلُوكٌ وَليست مجرد كلام»، لنبدأ من أنفسنا وننتقل بعدها إلى المجتمع.



مؤسسة الشهيد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا
 اللَّهُ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ
 مَن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا

(الأحزاب: 23)

هناك في تدمر، في التاسع من المحرم، حيث رياح الصحراء حفرت وجوه رجال وتدوا أقدامهم بين الرمال، فاخضورت قاماتهم، وصارت أناملهم نجوماً ترصع الحياة.. هناك في تدمر، اجتمعوا في صورةٍ أخيرة، بعد أن حزموا حقائب الرجوع، و بانتظار الحافلة جلسوا يلطمون.

تصدّر وجه «علي» المبتسم تلك الصورة، ملامحه وُسّمت بجمال غريب، وابتسامته عكست آخر خيوط الشمس، قبل تلبّد السماء بوشاحٍ أسود..



شهيد الدفاع عن المقدّسات علي غالب ياسين (جعفر الطيّار)

اسم الأمّ: أمال حيدر.

محل الولادة وتاريخها: كفر تبنيت
 1996/2/12 م.

رقم القيد: 73.

الوضع الاجتماعي: عازب.

مكان وتاريخ الاستشهاد: تدمر
 2017/09/29 م.

نسرين إدريس قازان

* عرسٌ من نوعٍ آخر

بعد أن اتّصل «عليّ» بأمه، وأخبرها أنّه سيصل ليلاً، انهمكت طوال النهار بتحضير ما يحبُّ من طعام، فقد مرّت أيامٌ عصيبةٌ عليها وهو بعيد عنها.. أيّامٌ سيمحوها لقاء، ومواعيد انتظرتها كثيراً، فبعد يومين حفل تخرّجه من الجامعة مُهندساً، وبعد شهر صفر سيطلبون يد عروسه، وبذلك تكون قد فرحت بولدها فرحتين! لكنّ غروب الجمعة بدأ يُلقِي بحمرته في السماء، ولمّا يصل «عليّ» ولم يتصل بعد. وحدها الأخبار ظلّت تتوالى عن مواجهةٍ عنيفةٍ يخوضها مجاهدو المقاومة الإسلاميّة في تدمر، بعد هجوم مجموعة كبيرة من «داعش» على مواقعهم، مباغتةً حاقدة لم تسلب المجاهدين زمام المبادرة، فسارعوا إلى ردِّ الهجوم.

* الراية الصفراء تخيم على تدمر

ثلّةٌ من الثابتين المخلصين، عصّبوا جباههم بـ«هيهات منّا الذلّة»، وصرخ أزيز رصاصهم: «لبنيك يا حسين». فها هي خيول العشق تصهل، وغبار الصحراء يعلو، والشهداء يوصي بعضهم بعضاً بالراية الصفراء، فهي شمس لن تغرب طالما أنّ ساقية الدماء تروي جذورها. فشل هجوم داعش، وسقط مقاتلوه قتلى بالعشرات، وفاز المجاهدون بالنصر، ومنهم من فاز بشهادة كربلائية قلّ نظيرها.

* طرقات تعلن الرحيل

قضمت ساعات الانتظار القلب، وخيم الليل، والعيون ترقب الطريق، وسرعان ما طُرق الباب، وكانت تلك الطرقات تُنبئ بالرحيل. كان استشهاد «عليّ» مفاجئاً للجميع، وراح أهل بلده يتنقلون الخبر ليتأكّدوا من الاسم، فيتيقنوا من صحّته، ليتجرّعوا حزناً له طعمٌ آخر، حزناً على فراق شابٍ كان يرمي ببصره أقصى السماء، وحزناً على نفوس أهل

كان استشهاد «عليّ» مفاجئاً للجميع، تجرّعوا حزناً له طعمٌ آخر، على نفوس أهل الدنيا التائهة في أزقة المظاهر والآداء





الدنيا التائهة في أزقة المظاهر والادعاء.

بلى، لقد استشهد ابنُ ذلك البيت مستعيداً ذكريات من مضي قبله في طريق المقاومة، أوليسوا هم من زفوا ابنهم «جعفر» عمّ «عليّ» شهيداً أثناء تنفيذة عملية عسكرية ضدّ موقع «عليّ الطاهر»، الذي احتلّه الإسرائيليون، وكانوا منه يقصفون البلدة، ما اضطرّ أهل الحي الشرقي للبلدة إلى ترك بيوتهم للخراب والدمار؟

* «استشهد عليّ فداءً لوطنه»

لم تمنع البيئة التي كان يختلف معها «عليّ» من الالتحاق بالمقاومة، والخضوع لدورات عسكرية، ولم يخلق أحد الباب في وجهه عندما أراد الالتحاق بالجبهة، ولم يسأله أحد عن تفاصيل عمله، باستثناء سؤال واحد كان يتكرّر كلّ مرّة: «متى ستعود؟»، فيذهب وترافقه الدعوات والصلوات، فقد كان الوعي بأحقية هذه المعركة وأهميّة مكانها حاضراً في نفوسهم. ولهذا، عندما نعتّه أمّه قالت: «لقد استشهد عليّ فداءً لوطنه!».

* ابن بيئة متنوّعة اختار الجهاد

من يعرف «عليّ»، يدرك أنّ أسراره بدأت منذ اللحظات الأولى في حياته، فقد وُلد في شهر رمضان المبارك في أيام استشهاد أمير المؤمنين عليه السلام، فحمل اسمه المبارك. وهو الابن الثاني في العائلة. تربى «عليّ» في بيئة متنوّعة الثقافات والانتماءات. درس في ثانوية إسلاميّة، فأتاحت له التربية الواعية والمثقفة، أن يكون رؤيته الخاصّة، وأن يحدّد خياراته.

* ترافقه ابتسامه حياء

منذ صغره، كان يعيش التراب، بحيث كانت جدّته لأمه، التي تولّت أمر عنايته في صغره، تصحبه إلى فسحة صغيرة في منطقة الرويس ليلعب بالرفش والمعول، حتّى ينال منه التعب، فيعود ووجهه ملوّح بحمرة الشمس ووحل اللّعب، ويغفو وابتسامه الفرح تعلو ثغره. لم تغادر الابتسامه وجه «عليّ» يوماً، وهو الذي سابق أترابه طولاً،

وصار كل من يلتقيه يسأله التمهّل في طوله وعرض كتفيه، وهو لم يبلغ الخامسة عشرة بعد، فيبتسم ابتسامته المعهودة الخجلة.

* كافل يتيم

اتّسمت حياة «عليّ» بالجدّيّة والمثابرة، فهو إلى جانب نجاحه في دراسته، التحق بالعمل باكراً، فعمل هو وأخوه، وبدأ بزرع أسس حياته إلى جانب التحاقه بالتعبئة العامة للمقاومة، فالاعتماد على النفس بلوّز شخصيته أكثر، فسق أترابه بالوعي، والفكر، وتحديد الخيارات أيضاً، وقد وجد والداه بعد استشهادهم أوراقاً خاصّة بتكفل يتيم، لم يكن قد أخبر أحداً عنه!

* «جعفر الطيّار» الحسينيّ

«عليّ» الذي استقى اسمه الجهاديّ من اسم عمّه الشهيد، وألقبه بكنية «الطيّار»، كان يريد بذلك إيصال رسالة وهي أنّ «جعفر» هو المجاهد في صفوف حزب الله الذي ما تزال حكايات عمّه، شهيد الوطنيّة، ماثلة في وجدانه، وأمّا «الطيّار»، فهو لعشقي أصابه لجعفر الطيّار، ابن عمّ النبي ﷺ، وعسى الله أن يحشره معه.

في العاشر من المحرم، شيعت بلدة كفرتبنيت جثمان شهيدها، ووقف أبوه لينعاه بكلمات قصيرة: «عليّ ليس أول شهيد في العائلة..»، هو الشاب العشرينيّ الثاني الذي قدّم روحه قرباناً للوطن، وهو الحسينيّ الذي استشهد دفاعاً عن السيّدّة زينب عليها السلام.



لقد كنتُ هناك..

رقية كريمة

رأيت، لا لم أر. أغمض عيني من جديد وأهز رأسي، أريد أن أعود إلى عصرنا. كأني أتيتُ إلى عمق التاريخ، بعد غزوة بدر. لا، ليست هذه مدينة النبي ﷺ، ولا أنا في تلك الأيام! أنا هنا في وسط المعركة. أنظر إلى ملابسني، أرى بدلتي العسكرية الدامية. هذا يعني أنني في عصرنا، وليس في عصر النبي ﷺ. لم يبقَ شيءٌ من بدلتي. لم أجد شيئاً أثناء المعركة لتضميد الجرحى به، ولا يمكنني الانتظار. استخدمت حزام بنطالي مرّة، وشريط حذائي، ومرّةً اضطررت إلى أن أمزق بدلتي العسكرية. كنتُ أركض طوال الليل بين أزيز الرصاص، دون أيّ سلاح. كنت متأهباً طوال الوقت، أنتظر أن أسمع صراخاً بكلمة: «مسعف». لم ننم طوال الليلة السابقة؛ لأنّ النار كانت تتساقط على رؤوسنا كالمطر.

والآن أشرقت الشمس، ولو لم يكن السهل مليئاً بالجرحى والشهداء؛ لما تذكّرتُ شيئاً من الليلة السابقة. لقد انتهت العملية منذ أكثر من ساعة تقريباً، ما زلت أسمع أنين الجرحى. سأقترب من جريح جرحه بليخ، وأحاول أن أسقيه قليلاً وأهون عليه: «اشرب قليلاً، قريباً سأسحبكم». أعرفُ أنّه سيستشهد خلال دقائق، لكنني أريد أن أسقيه، لم يسمح لي، بل هزّ رأسه بصعوبة، ثمّ أبعدته. فتح شفّتيه الياستين بصعوبة أيضاً وقال: «أنا بخير. صديقي عطش». أغمضتُ عيني، وسألت نفسي من جديد: «هل أتيتُ إلى عمق التاريخ؟»، ربّما جننتُ بسبب كثرة الانفجارات. ربّما من كثرة



الشهداء... هزئت رأسي، عدتُ إلى التساؤلات نفسها مجدداً. وما أنا أرى القصة كمسرحية جديدة أمام عيني، ولكنني عندما أنظر إلى جراحهم أراها حقيقية، إنها ليست مسرحية.

أسرعتُ إلى صديقه، كانت الرصاصة قد دخلت من خده، وخرجت من خلف رأسه. رفعتُ رأسه قليلاً. وأدنيْتُ الماء من شفتيه، فتحهما بصعوبة، وقال بكلمات متقطعة: «أنا بخير أخي، صديقي عطش». كنتُ أريد البكاء. لم أصدق ما يحصل أمامي! هل عدتُ إلى التاريخ؟ أيلعبُ الزمن معي؟ أين نحن من غزوة بدر؟ ملابسهم من عصري، لا! هم يتكلمون بالفارسية. نظرتُ في ساعتَي ذات الزجاج المهشم، ما زالت على معصمي، كسرت زجاجها شظية صغيرة. أنا هنا، في «سلمچه» وسط الحرب. أغمضتُ عيني من جديد، وضربتُ بأصبعي على جبيني. لعله كابوس مزعج. لقد أسرعتُ إلى صديقه أُناده فلا أسمعُ صوتاً. لقد أغمضُ عيني، واستشهدَ بثقب كبير في صدره! أسرعتُ بالعودة إلى الجريح الثاني، قلتُ بصعوبة: «صديقك ليس عطشاً الآن، اشرب أنت». لم يسمعُ صوتي، كان ينظر في عيني فقط. أغمضتُ عيني المفتوحتين، وأسرعتُ إلى الجريح الأول، وناديته فلم يرد. لقد بقيتُ وحدي مع قربة الماء، دون أن يشرب منها أحد. هذه القصة لم أعرفها جيداً، سمعتها من جدِّي عندما كان يسقي الورود في الحديقة، وأنا جالسٌ في حجر جدتي. كان يحكي قصة غزوة بدر. وكنتُ أسرح في خيالي، فأذهب إلى المدينة، وأرى نفسي في معسكر النبي ﷺ. ولكن أنا هنا، الآن أنظر إلى ملابسني من جديد، أحاول أن أتذكر كل شيء، في أي سنة نحن؟ أين أنا؟ ها قد سمعت صوت جريح آخر، سأسرع إليه، أخاف أن يغمض هو الآخر عيني قبل أن يشرب قطرةً من الماء!



أسئلة مسابقة العدد 328

صح أم خطأ؟

1

- أ- لا يجوز الفرار من الجبهة في أي حال من الأحوال.
 ب- التربية الجهادية تتكفل بمساعدة الإنسان المؤمن؛ ليكون مجاهداً، والارتقاء به إلى أعلى الدرجات.
 ج- «الاسم» أول وأهم هدية فعلية يمكن أن يقدمها الوالدان لابنهما.

املاً الفراغ:

2

- أ- نفهم (...) بأنها حفظ أسرار المجتمع الإسلامي العامة، كي لا يؤدي ذلك إلى وقوعها في يد الظالم.
 ب- الحلم الأميركي يقوم على إشباع الملذات الحسية، وضرب (...) الروحية والمعنوية.
 ج- استخدمت حزام بنطالي مرة، وشريط حدائي، ومرةً اضطرت إلى أن أمزق (...)

من القائل؟

3

- أ- إن الإمكانات والتكتيك أصل، لكن الأصل الرئيس هو الجانب الذي يقاتل فينا، فالروح هي التي تقاتل.
 ب- «بالحرب يخرج الإنسان من حالة الخمود والضعف فتظهر حقيقته وتبرز طاقاته إلى العلن».
 ج- «يجب تعزيز بُعد المحتوى وبُعد الهداية، والبُعد التربوي؛ ليعرف شباب اليوم ما هو هذا الدفاع المقدس الذي نتحدث عنه».

صحح الخطأ حسيماً ورد في العدد:

4

- أ- التربية الجهادية هي العمل على بناء المرونة الجهادية بحيث يتحرك الفرد في جوانب الحياة المختلفة.
 ب- لعل فلسفة ازدياد الظلم والفساد في آخر الزمان، هي سوقنا إلى معرفة الانحرافات المستجدة.
 ج- إن القذارات الباطنية موجبة للحرمان من السعادة، ومنشأ لجهنم الأعمال.

ما/ من المقصود؟

5

- أ- يقول أمير المؤمنين عليه السلام في مدحه: «كان لنا رجلاً ناصحاً، وعلى عدونا شديداً لامعاً».
 ب- الذي نهى أن يُلقى السمُّ في بلاد المشركين.
 ج- وجد والداه بعد استشهاده أوراقاً خاصة بتكفل يتيم، لم يكن قد أخبر أحداً عنه!

في أي موضوع وردت هذه الجملة؟

6

- «تطرح شهادة الشهيد على أنها أمر مؤلم مفرج، ليتحول هذا الألم في نفوس الناس إلى سخط على الذين ثار الشهيد في وجههم، وقُتل بأيديهم».

- ★ أسئلة المسابقة يُعتمد في الإجابة عنها على ما ورد في العدد الحالي.
- ★ يُنتخب الفائزون شهرياً بالقرعة من بين الذين يجيبون إجابات صحيحة عن كل أسئلة المسابقة وتكون الجوائز على الشكل الآتي:
- الأول: مئة وخمسون ألف ليرة لبنانية الثاني: مئة ألف ليرة لبنانية
- مضافاً إلى 12 جائزة قيمة كل واحدة منها خمسون ألف ليرة.
- ★ كل من يشارك في اثني عشر عدداً ويقدم إجابات صحيحة ولم يوفق بالقرعة، يعتبر مشاركاً في قرعة الجائزة السنوية.
- ★ يُعلن عن الأسماء الفائزة بالمسابقة الشهرية في العدد ثلاث مئة وثلاثين الصادر في الأول من شهر آذار 2019م بمشيئة الله.

7 استخرج الدخيل:

«الوقت، الأمانات، الكلمات، الديون... قيودٌ ثقيلة إذا ما رحلنا، فكيف سأجيبُ في محضر الله عن حقوق الناس في دَمَتِي وكنت أملك الوقت هنا؟».

8 أكتب العبارة الناقصة:

كان أمير المؤمنين عليه السلام يراقب الشمس في صفين لحاجة، فقيل له: وهل هذا وقتها؟ فقال عليه السلام: «علامَ نقاتلهم؟ إنَّما نقاتلهم على (...).».

ثمَّة أربعة عوامل تبَدَّل الجهاد إلى حقِّ الجهاد، منها: مشقَّة القتال - النظرة القدسيَّة للجهاد - عدم الخوف من الملامة. ما هو العامل الرابع؟

في أيِّ دعاء وردت هذه العبارة: «وَأُثِّرْ لَهُ حُسْنَ النَّيَّةِ، وَتَوَلَّهُ بِالْعَافِيَةِ، وَأَصْحِبْهُ السَّلَامَةَ، وَأَعْفِهِ مِنَ الْجُبْنِ، وَالْهَيْمَةَ الْجُرْأَةَ، وَأَرْزُقْهُ الشَّدَّةَ؟»

أسماء الفائزين في القرعة السنوية 2018م

مبارك للفائزين

قيمة كلِّ جائزة 50,000 ل.ل.

- | | |
|--------------------------|--------------------|
| * إسراء بلال المقداد. | * محمد حسن مسرة. |
| * محمد ربيع أبو الحسن. | * فاطمة حسن طحيني. |
| * زهرة عبد الرسول علوية. | * جواد علي حسن. |
| * أحمد إبراهيم حسن. | * خضر حسين شور. |
| * حسين بلال عجمي. | * فاطمة علي يونس. |

أسماء الفائزين في قرعة مسابقة العدد 326

الجائزة الأولى: سارة أحمد طالب نعمة. 150,000 ل.ل. الجائزة الثانية: هناء محمد إرسلان. 100,000 ل.ل.

12 جائزة، قيمة كل منها 50,000 ل.ل. لكل من:

- | | | |
|----------------------|------------------------|------------------------|
| * حنان مصطفى الضيقة. | * محمد أمين حوماني. | * توفيق أحمد الداخ. |
| * زهرة رضا بزيع. | * حسن جعفر فواز. | * حسين حسن طحيني. |
| * حسين علي البرزال. | * أحمد عبد الحسن نعيم. | * نهى عبد الكريم جفال. |
| * أميرة حسين جمعة. | * ميرنا محمد وريدان. | * مهدي محمد حسن. |

- * يصل العديد من القسائم إلى المجلة بعد سحب القرعة ما يؤدي إلى حرمانها من الاشتراك في السحب، لذا يرجى الالتزام بالمهلة المحددة أعلاه.
- * تُرسل الأجوبة عبر صندوق البريد (بيروت، ص.ب: 24/53)، أو إلى جمعية المعارف الإسلامية الثقافية-المعمورة، أو إلى معرض جمعية المعارف الإسلامية الثقافية-النبطية-مقابل مركز إمداد الإمام الخميني عليه السلام.
- * كل قسيمة لا تحتوي على الاسم الثلاثي ومكان ورقم السجل، تُعتبر لاغية.
- * يحذف الاسم المتكرر في قسائم الاشتراك.
- * لا تُسلَّم الجائزة إلا مع إرفاق هوية صاحبها أو صورة عنها.
- * مهلة تسلُّم الجائزة ثلاثة أشهر من تاريخ إعلانها في المجلة، وإلا فتعتبر ملغاة.



يوم عاد الرأس ليستقرّ بين الكتفين

(مهدة إلى الشهيد ذو الفقار عزّ الدين)

قد جاؤوا في ليلةٍ مشؤومةٍ،
بجريحٍ رأيناه يرشح رحمةً بين
وحوش غابيةٍ قد اجتمعت عليه. كلُّ
يريد الفوز برأسه، ولا أحدٌ يجرؤ على
التقدّم. حتّى إذا ما اقترب منه شمّر
وشهر السكّين، تبسّم له، فتراجع..
ثم تقدّم الشقيّ مجدّداً، ولما رفع
نصله لمع البرق على الصفيح فرأى
فيما رأى عينين لم يقوَ على النظر
فيهما.. لكنّه لم يتراجع.
الأمّ الحزينة في «صور» انتبهت

قد جئتُ أبحث بين الركّام.
نفضتُ الغبار عن كل المبانى
المدّمة. لم أترك حجراً إلّا قلبته
ونظرت تحته.
أين الرأس المحزوز؟ أين
الثغر الباسم لرؤية السكين؟
أين ذبيح الغوطة؟
تُجيب «دوما» و«حريستا»،
لماذا تطلب الحيّ بين الأموات؟
ما احتضن ترابنا أحداً كالذي
وصفت.

قربان الجراح

يا من جراحك أسكنت أنات
الليل وأخذت بيد طيفٍ شهيدها،
يا من أنفاسك تسابيح شوق، وأناتك
نجيع صبر.

يا أمَّ العيدِ هذي دموعك الفضيّة
تعرّج على رسم القبور، ليصبح الملحُ
جرحاً والجرح ملحاً، فيغصُّ التراب
ويشتاق البخور ..

رائحة الراحلين ما زالت على
وجهك القدسيّ، وهالة نورك من
عطر الشهيد تُثير فينا نرف الجراح،
لتتنّ الأرواح ثمّ تستكين.

ما زالت تلوّحة يدك أمام الملاء
البكاء معلّقة على ذاكرة القلوب..

جاء الخبر، روى التراب ماء
روحه فاستفاضت الأرض يقيناً حتى
عانقت السماء، مشت قطعة من

مخمل الجنّة إلى الروضات، أخذت
تذكّراً من عصباتهم، مرّغت
هامتها برخامهم، قبّلت جرح

الأعتاب، تنهّدت آيات ألم.. من
ثمّ عرجت لله لتقول له: يا ربّ هذه
دماء الشهداء أصبحت داخلي؛

اللهم تقبل منّا هذا القربان
وبارك لي بدمائهم..

مريم عبيد

من نومها فرعةً.. رأت فيما رأت
قمرًا منيرًا مرفوعاً على رمحٍ وجسداً
طريحاً على الأرض، دون غسلٍ أو
تكفين.. شربت نقطة ماءٍ وأرخت
دمعتين لا ثالثة لهما، سألتها زوجها:
ما رأيت يا امرأة؟ فقالت: ما رأيت
إلا جميلاً.

ختم تراب «دوما» الكلام فقال:
وبعد ذلك لم نعلم عنه شيئاً.. صار
مفقود الأثر، لكنّ بستاناً كان يابساً
منذ زمانٍ بعيدٍ أورق من جديد.
هناك الجوّ يتضوّع بالطيب وزهر
الليمون على مدار العام.. لعلّه يرقد
هناك.

ولما سألتُ البستان أجاب: نعم
هنا ذبح القوم «ذو الفقار»، أرادوا
قتله في أرضٍ ميّنة، لكنّ دمه، ما
مسّت نقطة منه جذعاً إلا اخضرّ،
أرادوا قبره صحراء فاستحال روضةً.

سألت عن القبر، فقال البستان:
أتى لكم أن تعثروا عليه؟ ومنذ متى
ينزل الشهيد تحت التراب؟.. ثمّ
أشار إلى ناحية، وقال: من هنا رُفِع
إلى السماء.

هنا الغوطة.. هنا ذو الفقار عزّ
الدين.

محمد لمع

عزيز أنت يا يمن

ولحنٌ عيونكم شجنٌ
هي الأعلى فلا تهنوا
جبالُ الشَّمِّ والقُننُ
هنا للمعتدي كمنوا
فلم تضعف له مَننُ
ينوءُ بموجها البدنُ
لهم ورياحهم سُفنُ
كذا البازي به قَمِنُ
عصا موسى لهم سَكَنُ
فلا يرقى لها وَسَنُ
كثقل الشمس لو وُزنوا
عيونٌ أو صغت أدُنُ
يزالُ برجله الدرُّنُ
ووجهُ صباحهم حَسَنُ
يُقَبِّلُ كَفَّهُ الزَمَنُ

عزيزٌ أنت يا يمنُ
إذا حطَّت لكم قدمُ
إذا داسوا بها وُتِدَّتْ
وفي الوادي لهم أنسُ
ومَن يرجعُ بلا قدمِ
تظللُ الروحُ هادرَةً
ويُهدي الله أجنحةً
فجنحُ مع جوارحهم
هو اليمينيُّ معجزَةٌ
وعينُ الله مبصرُهم
هو اليمينيُّ من ذهبِ
فلم تشهد كمثلهمُ
هو اليمينيُّ يا طهراً
سيأتي صبحه خشعاً
ويجتو عند مقدمه

الشيخ علي حسين حمادي

لعلَّ الفجرَ يطلعُ

ربُّه ليلاً، راعياً خاشعاً يتصدعُ
أحيا بها عمري شاكراً يا مبدعُ
منك إليّ كان فيضها ينبعُ
ومنا الذنوب والمعاصي ترفعُ
ولغيرك الخلاء ذنبٌ عنه نترفعُ
منهُ دعاءٌ لعلَّ الفجرَ عليه يطلعُ

لمحته يومَ جُمعة يدعو
أن ياربيّ هبني من لذك مودَّةً
لعلَّ الذنبَ حَجَبَ عني رحمةً
فمنك أنت البهاء يا ربَّ العلا
فإليك تحلو الخلوَّة والوحدةُ
فاقبل دعاء من لجأ إليك واستجب

فاطمة حسن قصير



وما ارتقيتُ شهيداً

هي مجرّد لحظات، بل إنّها لحظة واحدة
وشعرت بقطع من جسدي تتناثر ودمائي تفور
من رصاص السلاح المتوسّط الذي أصابني بأربع
طلقات في الخصرة واليد والبطن والظهر. كان
الموت يقترب منّي. روحي تكاد تفارقتني، والسعادة
تغمرنني كأني لست أنا، وكأنّ ذاك النزيف رذاذ
من غسل، وكأنّ روحي المثقلة بالحنين للحسين
بلغت مقام الوصال... المسعف يمنعني من أن
أغفو، والسائق يقود بسرعة قصوى. وصلت إلى
المستشفى الميداني. كانوا في انتظاري، أحبّتي
والحاج علاء البوسنة (أبو تراب). نظرت إليهم
نظرة المفارق المحبّ. كيف أوّدعهم؟ لا قوّة لي
على الإمساك بأيديهم والضغط عليها. طلبت منهم
المسامحة وقلت لهم: «أتمنى أن أكون قد أدّيت
مهمّتي على أتمّ وجه. لقد بذلت جهدي. إن قصّرت
أطلب المسامحة والدعاء».

غفوت دون أن أدرك، لأستيقظ من جديد،
لأبكي عودتي للحياة. ما الذي منع شهادتي؟
ولمّ حرّمت لذة اللقاء ومنال المقام؟
أجابتك الأيام أيّها القائد.. نلت وسام الجراح
الأرفع، وتكلّل جبينك بشهادة ابنك.. لا زالت
سوح النزال تحتاج إليك وحين ترتقي لا بدّ
من أن ترتقي شهيداً...

**الجريح أبو صادق
(والد الشهيد محمد صادق قانصو)**

يا سيّدي.. أما أن اللقاء

لم تعد تحتمل
الروح، فقد تعبت، ومن
ألم الفراق ذابت.
القلوب عطشت،
وبئر الحياة جفّت،
وامتلأت بعدابات الحنين
والأشواق.
السرود ذبّلت،
والأشجار يبست، والبلابل
والطيور تفتّش عن
أحانها حزينّة بائسة.
الأنوار انطفأت.
سيطرت ظلمات الليل
على حاضرنا وماضيها.
حبك هو الذي
يحيينا، فأنت المنقذ
والمخلّص ومن الظلم
منجينا.
فيا سيّدي! أما أن
اللقاء، أما أن الوقت
لنراك؟
متى يا صاحب الأمر
نراك؟!

قاسم شلهوب

* خَلِينِي شُوي

«هل تعلمون يا إخوان أنني حينما كنت في الحفرة وبقيت وحدي لم أخف! بل تذكرت حساب القبر، وقلت ربّي أرجعوني لعلّي أعمل صالحاً فيما تركت، وتذكرت أهل البيت (عليهم السلام) وعذابهم وسجنهم واضطهاد الظالمين لهم، فبكيت وغمرني حبّ لا يوصف؟»
فما هي قصة القبر؟

- «ولك إنت مخرّب! بترمي (بي سفن) من تحت باطك وبتحرق ملاة؟!»، هكذا صرخ الضابط الإسرائيلي في وجه صالح حرب، بينما كان يحقّق معه، فيما يظهر في تسجيل فيديو وهو يرمي قذيفة (بي سفن) من تحت إبطه ويصيب هدفاً إسرائيلياً بدقة.
ونتيجة لهذه الإدانة الدامغة، تعرّض صالح للتعذيب الشديد، لكنّه كان صائماً عن الكلام، وسحوره وفطوره تعذيب مستمر حتّى قرّر ضابط إسرائيليّ رميه حيّاً في حفرة كبيرة في باحة المعتقل، وسدّها كقبرٍ كبير، وبعد ساعتين سأله:
- «شو يا مخرّب، بتحكي؟».

- «شو رأيك تخلّيني شوي زيادة؟».

ولم يفطر على الكلام.

الشهيد صالح حرب (استشهد في تاريخ: 1990/7/27م)

(قصص الأحرار، الشيخ كاظم ياسين - بتصرف)



			7	9				
	1	6		3	5			
						8	2	
					7			5
		1	9			2	6	
				6		9		
		8						5
	2		4	5	6	3		
	7		2		1			9

سودوكو (Sudoku)

شروط اللعبة: هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أو عمودي.



لفتة ولائية.....

«ثمة من يتصور أنّ الهجوم على الأعداء معناه حمل المدفع والأسلحة أو التصدي السياسي من خلال الخطابات، ولكنّ الهجوم لا يكون بهذه الأمور فحسب، فإنّ بناء الإنسان لنفسه ولأبنائه ولمن وليّ عليهم من أفراد هذه الأمة الإسلامية هو من أعظم الأعمال».

(الإمام الخامنّي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ)

ماذا أقول لولدي!

رأيتُ شاباً يبتسم مفتخراً بأبيه الذي حَاجَّ كلَّ من لامه لمشاركة ولده في الجهاد، الذي أضحى وحيداً بعد شهادة أخيه، قائلاً: «ماذا أقول لولدي هذا إن لم يُقتل في سبيل الله، ورأى مقام أخيه الشهيد في الجنة، وسألني: لماذا حرمتني يا أبتٍ من هذا المقام؟!».

(رأيتُ في الجرود، الشيخ د. أكرم بركات)

سلوكيات

النجاح لا يتعلق بالظروف التي نحيهاها، بل بطرق استجابتنا لما يحدث حولنا، لذا:

- 1- تقبّل دروس الحياة، فهي التي تؤهّلك لكي تكون أكثر وعياً لما يدور حولك.
- 2- استفد من التجارب الميرية في حياتك، واجعل منها وسيلة لمعرفة الصواب.
- 3- توقّف عن النظر إلى ما لا تملك، وركّز انتباهك على ما تملك، وارضَ بما قسم الله لك.
- 4- اجعل المودّة والكلمة الطيبة أساس معاملتك مع الآخرين، فمعاملتهم لك ليست إلا انعكاساً لتعاملك معهم.

وصية شهيد



«اعملوا على أن تعجّلوا فرج صاحب العصر والزمان ﷺ، وأكثروا من الدعاء له في الليل والنهار، وعرفوا الناس عليه؛ لأنّ هناك الكثير ما زالوا لا يعرفونه».

الشهيد سهيل محمد ذياب

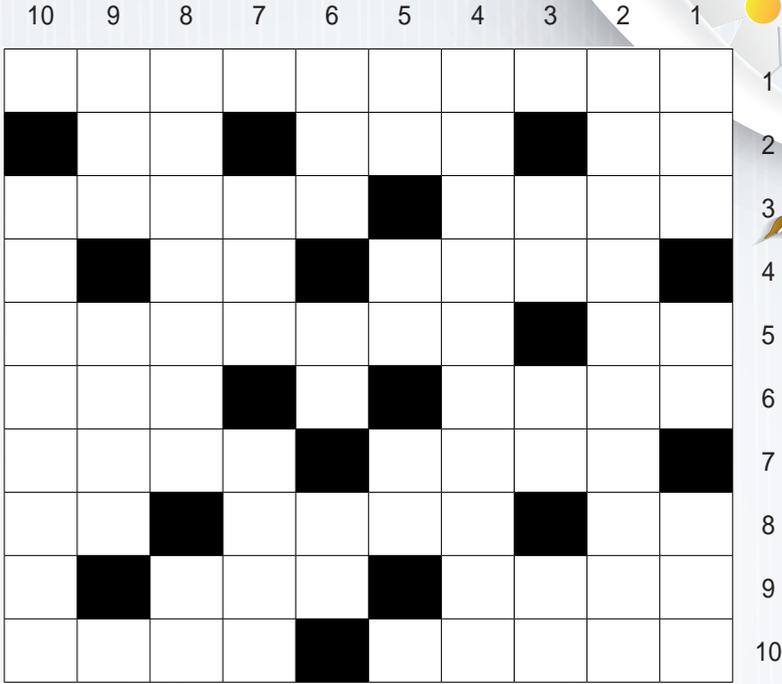
يتدبّرون

﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ﴾ (القلم: 28).

التسبيح يمنح الإنسان من الوقوع في الخطيئة.. فحينما تعتريك فتنة

«سبح».

الكلمات المتقاطعة



عمودياً:

1. ارتفع - شبيه - ولد فلان
2. كتب له أمير المؤمنين عليه السلام
3. رسالة إدارية حين ولاه مصر
4. حرف جر - للتعريف - والدة
5. أحد أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام
6. زاد وكبر النبات - لمس - من الأطراف
7. تبع - أوطان
8. أحد أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام
9. اسم موصول - طلب - البحر
10. أحد أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام

أفقياً:

1. أحد أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام
2. للنهي - سب - للنفي
3. وجعي - مادة توضع في الطعام
4. على حدود أميركا - ضد باطل
5. ضمير متصل - الكمية
6. غنج - جبال أوروبية
7. الحزن - سمين
8. نصف كلمة أشار - عظيم القدر - حرف جر
9. سيف قاطع - استمر وبقي
10. نقذف ل حجر - مرضي



أجوبة مسابقة العدد 326

1- صح أم خطأ؟

أ- صح

ب- خطأ

ج- صح

2- املأ الفراغ:

أ- الكنوز - الخبز اليومي

ب- الدفاع عن النفس

ج- الأمانة

3- مَن القائل؟

أ- الشهيد علي حسن سيف الدين

ب- الشهيد أحمد قصير

ج- الإمام الخميني قَدْرِي

4- صحّح الخطأ حسبما ورد في العدد:

أ- الإمام عليّ عَلَيْهِ السَّلَام

ب- القصير

ج- سوريا

5- من/ ما المقصود؟

أ- الشباب المؤمن والفدائي

ب- المُجاهد

ج- الإمام الحجّة عَلَيْهِ السَّلَام

6- من القلب إلى كلّ القلوب

7- مدخراً للمهدي الموعود

8- البيئة الحاضرة

9- الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

10- التكفيريين والإرهابيين

حل الكلمات المتقاطعة الصادرة في العدد 327

10	9	8	7	6	5	4	3	2	1
ع	ا	م	ر	ك	ل	ا	ك	ش	
ل	ح	د	ا	م	س		ر	ن	
ي	ث	ا	ب	ر	ع	ن		ر	
ا		ه	ي	ث	م	د	ب	و	ق
ش	م		و	ة	ب	ر		د	
م		ب	ت	ا	ر	د	ا		
ر	ي	ح		ف	ل	و		ل	م
	ك		ف	ر	ع		ر	د	ع
ب	ل	ا	ل	ا	ل	ا	خ	ر	س
ص	ل	ا	ح	غ	ن	د	و	ر	

حل شبكة Sudoku الصادرة في العدد 327

3	6	9	5	1	7	2	8	4
5	8	1	3	4	2	7	9	6
2	7	4	6	9	8	3	1	5
9	3	8	7	6	1	5	4	2
4	2	6	9	8	5	1	7	3
7	1	5	4	2	3	9	6	8
6	9	7	2	5	4	8	3	1
8	5	3	1	7	6	4	2	9
1	4	2	8	3	9	6	5	7

لمن يرغب في المشاركة في سحب قرعة المسابقة،
يمكنه أن يستعلم عن التاريخ من مركز المجلة.



إلى والدي العزيز

نهى عبد الله

«السلام عليك يا والدي العزيز، اشتقت إليك كثيراً منذ سفرك الأخير. سأخبرك سريعاً ببعض الأمور التي تُسعدك وتُرضيك، فابنك الصغير عَدَا شَاباً فارع الطول، وقد تسلّم مهامك في المنزل؛ يُصلح كل ما يتعطل: مقابض الأبواب، مقابس الكهرباء، المصابيح، حتّى عجلات كرسيّ جدّي، يصلحها دون أن يطلب منه أحد. لن تصدّق إذا رأيتَه أنّه ابن 14 عاماً فقط. عندما تنظر إليه أمّي، وهو بهذه الهمة والمبادرة، تقول إنّه يُدكّرُها بك. وأختي، كم تغيّرت في هذه السنوات القليلة! لقد ارتدت العباءة الآن. أمازحها دائماً بأنّها لا تملك إرادةً، لكنّها أصبحت أكثر ذكاءً منّي؛ لأنها تجيب: لن أخرج والدي في الآخرة؛ ليشفع لي وأنا لا أرتدي حجاب الزهراء عليها السلام. الخبر الجميل، هو أنني وُفِّقْتُ في مهمتي الأخيرة، إصابتي كانت طفيفة جدّاً، لكنني عاودت عملي. واطمئنّ يا والدي، فلم يؤثر ذلك على التزامي بركعتي آخر الليل كما وعدتك. نعم، اضطرتت الشهرين الماضيين إلى العمل ساعات إضافية؛ كي أسدّد قرضاً. فلم يغب عن بالي قولك: «الوقت، الأمانات، والديون، قيودٌ ثقيلة إذا ما رحلنا، فكيف سأجيب في محضر الله عن حقوق الناس في ذمّتي وكنت أملك الوقت هنا؟». وقد رحلت كما تمنّيت.. شهيداً بريء الذمّة، ليتني أرزق ما رزقته: ابنك عليّ المشتاق إليك».

طوت أم علي هذه الرسالة ودسّتها في صندوق يحوي عشرات الرسائل، لتضعه في خزانة زجاجيّة تتوسط ضريحين، جديدهما ضريحٌ منقوشٌ عليه: شهيد الدفاع عن المقدسات: عليّ.